
سلفية
آل البيت
WWW.A_ALBET.COM



تأليف
وليد الأعظمي

الخمينية

وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة

تقديم
سعيد حوى

دار عمار



الخمينية

وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة



الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٩٥٥
وليـ
وليد الاعظمي
الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والافكار الفاسدة /
وليد الاعظمي .ـعمان : دار عمار للنشر ، ١٩٨٨ .
(١٧٦) ص .
ر. أ (١٩٨٨/٤/٢٣٦)
١ ـ ايران ـ تاريخ . أ ـ العنوان .

(تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية)

دار عمار
الأردن - عمان - سوق البتراء - قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ - هاتف ٦٥٢٤٣٧

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
هاتف ٦٣٧٧٧١-٢ - ص. ب ٨٥٧
عمان - الأردن



تأليف
وليد الأعظمي

الخمينية

وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة

تقديم
سعيد حوى

دار عمار



إلى خميني (أبرهة العَجَم)

قال الـنـبـيُّ مَقـالَ صِدقٍ لم يَزَلْ ... يَحْـلو لدىٰ الأسـمـاعِ والأفـواهِ
إنْ فاتَكُم أصـلُ امـرىءٍ ففِعـالُـهُ ... تُنْـبِـيـكُـمُ عن أصـلِهِ الـمُـتَنـاهي
وأراكَ تُسْفِـرُ عن فِعـالٍ أصبَحَتْ ... بيـنَ الأنـامِ عديـمَـةَ الأشـبـاهِ
وتقـولُ: إنّي مِن سُلالَـةِ (أحمَـدٍ) ... أفـأنْـتَ أصـدقُ أم رَسـولُ اللهِ؟

□□□



المقدمة

لعل قليلين هم الذين يعرفون أن الأستاذ وليداً الأعظمي هو من جيل الروّاد الإسلاميين المعاصرين، الذين سبقونا بالإيمان، فأنا مثلاً أصغر منه سناً، وأعدُّه من جيل الأساتذة لجيلي، ولم نزل ونحن شباب نترنّم بشعره القوي الصافي الهادر.

ومع قلة الاجتماع به، فإن ما يجمعني معه من الصلة الروحية والعقلية والفكرية كثير كبير.

ومع هذه الصلة الروحية والفكرية، فقد فرقت بيننا الأزمنة والأمكنة، حتى إنه قد بلغني استشهاد ابنه في المعارك الدائرة بين العراق وإيران، ولم أُعَزِّه، ولعلها فرصة أن أقدم له العزاء بين يدي كتابه هذا.

وإنه لمن دواعي سروري أن يشرفني جيل الرواد، وخاصة الأستاذ وليد الأعظمي، بأن أكتب له تقديماً موجزاً لكتاب أعُدُّه محاولة رائدة في قضية من أخطر القضايا على الإطلاق، فالرسول ﷺ وصف قوماً من العرب، فقال: «ألسنتهم ألسنة العرب، وقلوبهم قلوب الأعاجم».

فمقتضى التقسيم المنطقي لفهم هذا الحديث ومفهومه، أن هناك ناساً ألسنتهم عربية، وقلوبهم عربية، وهناك ناسٌ قلوبهم عربية، وألسنتهم أعجمية، وهناك ناسٌ ألسنتهم أعجمية وقلوبهم أعجمية.

والمراد بعروبة القلب: تفاعل قلب الإنسان مع هذا القرآن العربي، فبعدما



نزل القرآن بلغة العرب، أصبحت العروبة هي القرآن؛ لساناً، وعقلاً، وقلباً، وروحاً.

وأسوأ أنواع العجمة ما اجتمع فيه عجمة القلب وعجمة اللسان، فإن لذلك آثاراً مخيفة مدمرة، فإذا ما اجتمع ذلك مع ادعاء الإسلام، وتضليل العامة بآثار العجمة القلبية واللسانية، فإن آثاراً مدمرة يمكن أن تترتب على ذلك.

وإن الأستاذ وليداً الأعظمي - وهو من هو في عربية اللسان والقلب - يحاول أن يرينا ما يترتب على عجمة اللسان والقلب من آثار مدمرة، من خلال عرض لنماذج حية في هذا الموضوع.

فهو عندما يتكلم عن العجم، يتكلم عمن اجتمع لهم عجمة اللسان والقلب، وادَّعوا الإسلام، ولم تتفاعل قلوبهم معه، وهو حتماً لا يقصد من كان لسانه أعجمياً وقلبه قرآنياً، فأمثال هؤلاء شهد لهم الرسول ﷺ بخير وأفضلية، ولا يقصد مَن كانت أصوله أعجمية، ولسانه وقلبه قرآنيين، فهذا أبو حنيفة الإمام الأعظم، الذي سميت الأعظمية باسمه، من هؤلاء، والأستاذ وليد يتشرف بالانتساب إلى المكان الذي دفن فيه.

ومن ها هنا يأخذ هذا الكتاب أهميته الخاصة في المكتبة الإسلامية المعاصرة، فلعله أكثر الكتب توفيقاً في بيان ما يُفهم من الحديث الشريف حول عجمة القلب، وعجمة اللسان، وادعاء الإسلام كذباً وزوراً، فحيثما كان القلب الأعجمي، فلا إسلام، ولا فطرة.

ورحم الله الشاعر الهندي محمد إقبال، إذ يقول:

أنا أعجميُّ الدَّنِّ لكنْ خَمْرَتي
صنعُ الحجازِ وكَرْمِها الفَيْنانِ

فها هنا عجمة لسانٍ وعروبة قلب، يتغنى بهما شاعر الإسلام.

فهؤلاء الذين لهم لسان أعجمي وقلب قرآني عربي، لهم منا الإخاء، ولهم في قلوبنا المودة والوفاء.

ومن منا لا يعطر قلبه وروحه بذكر هؤلاء ومحبتهم؟!

وها نحن نتركك للتعرف على الكاتب والكتاب، لترى فيه نموذجاً على ما ذكرناه من قلب صادق، وقلم صادق، ولسان صادق.

□ □ □

تمهيـــــد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد، سيد الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى آله الأخيار الطيِّبين، وأصحابه الأبرار المجاهدين، ومن تبعهم بإحسان، وسار على هديهم إلى يوم القيامة.

وبعد:

فإننا لم نجد في تاريخ العرب في جزيرتهم خبراً واحداً، يفيد أنهم انقادوا إلى رجل واحد، فقد كانت قبائلهم منتشرة في الحواضر والبوادي العربية. ولكل قبيلة شيخ ينقادون له، إذا كانت القبيلة صغيرة، ورجالها قليل، وإذا كانت القبيلة كبيرة، ومنتشرة في أماكن واسعة، فقد كان لها شيوخ عديدون.

وكان العرب يطلقون على شيخ القبيلة (الملك)، وكان عديّ بن حاتم الطائي ملكاً لقبيلة طيىء، وكان أكيدر ملكاً على دومة، وكان حجر والد امرىء القيس الشاعر ملكاً على كندة، وكان العرب المناذرة في العراق لهم ملك، والعرب الغساسنة في الشام لهم ملك.

ولم يظهر في العرب ملك واحد استطاع أن يجمعهم ويوحّدهم، وكان في العرب شيوخ القبائل، والشعراء، والخطباء، والزعماء، ولهم منزلة كبيرة في قلوب



العرب، تعرب عن الاحترام والتبجيل.

والعـرب بفـطرتهم أحـرار لا ينقادون بسهولة، وكانوا يحترمون زعماءهم ويطيعونهم، لما يعهدونه فيهم من الشرف والمروءة والشجاعة والفروسية، ولكنهم في الوقت نفسه لا يرون أولئك الملوك والشيوخ والقادة والزعماء مُقدَّسين، بل كانـوا يخاطبونهم بالاحترام والتبجيل، مع الشعور بالحرية والكرامة عند مقابلة الملوك والسادة.

وكذلك كان ملوك العرب وقادتهم غير مُسْتَعلين على رعاياهم وأتباعهم كما كان يتعالى غيرهم من ملوك الفرس والروم والأحباش، بل كانوا متواضعين يحبون رعاياهم وأتباعهم، ويكلّمون الكبير والصغير، والغني والفقير.

ولأول مرة في تاريخ العرب الطويل العريض، تجتمع كلمتهم، وتتوحّد صفوفهم بقيادة رجل واحد هو سيدنا محمد رسول الله ﷺ، الذي جمع العرب تحت راية الإسلام، ووحّدهم في الفكر والعقيدة والاتجاه، حتى قال الله تعالى فيهم: ﴿كُنْتُم خَيْرَ أُمَّـةٍ أُخْـرِجَتْ للنَّاسِ تأْمُرونَ بالمَعْروفِ وتَنْهَوْنَ عن المُنْكَرِ وتُؤْمِنونَ بالله﴾(١).

والعجم كانوا على عكس ما كان عليه العرب تماماً، فالعجم كان لهم ملوك يتوارثون العرش لعشرات القرون، وكان العجم بفطرتهم أذلّاء يحبون الخضوع والخنـوع والانقياد إلى الملوك. وتعـظيمهم بصـورة بشعة إلى درجة أنهم كانوا يركعون للملوك، أو يسجدون لهم عند مقابلاتهم، وكان العجم يعتقدون أن جزءاً إلٰهياً يحل في صاحب العرش، فهم يرون الملوك آلِهةً، أو أنصاف آلهة.

وكان ملوك العجم أيضاً يحبون ذلك، ويستعلونَ على رعاياهم، بل كانوا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.



يتعالَوْن حتى على الملوك المجاورين لهم . . وكان الملك الفارسي يسمي نفسه (شاهنشاه)، أي : ملك الملوك .

لذلك كان العجم يقدّسون ملوكهم، ثم سرىٰ هذا التقديس إلى الكهان، وسدنة بيوت النار، وحاشية الملك، وذرّيته، حتى تأصّل هذا الشعور في عقلية العجم وتفكيرهم، وتعجّبوا، واستغربوا، ولم تتحمل عقولهم، أو تتصوّر أن رجلاً يسود الناس ويقودهم، وينقاد له الناس، وهو غير مقدس .

وبقي هذا الشعور يتوارثه العجم جيلاً بعد جيل، وظل هذا التصوّر مستولياً عليهم، حتى جاء الإسلام .

ونهض العرب باسم الإسلام، واندفعوا كالأسود، يحطمون القيود والسدود، يخرجون الناس من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار .

ولما فتح العرب المسلمون بلاد فارس، وثلّوا عرش كسرى، وأطفؤوا نار المجوس، استولت الدهشة على العجم، وعجبوا كيف ينتصر العرب على العجم، واضطر العجم إلى الدخول في الإسلام رهبة ورغبة .

أما الذين دخلوا في الإسلام اضطراراً فستكشف هذه الصفحات عن بعض أخبارهم وحركاتهم .

وأما الذين دخلوا في الإسلام رغبة (من أخيار العجم) على قلّتهم، فإنهم لم يستطيعوا التخلص من رواسب العقائد الفارسية المجوسية، وبخاصة عقيدتهم في تقديس الملوك والحكام وذرّياتهم، فنظروا إلى رسول الله ﷺ وذريته نظرتهم إلى ملوك العجم وذرّياتهم، فقدّسوا شخص رسول الله ﷺ، واعتبروا ذريته أئمة

معصومين، مقدَّسين، يوحى إليهم، ولا تصيبهم غفلة أو سهو، وأنهم يتصرّفون في الكـون، وأن الكون بما فيه يخضع لهم، ويطيع أوامرهم، ولم يجىء هذا التصور إلا من تلك الرواسب العتيقة الموغلة في تاريخ المجوسية.

قال الأستاذ أحمد أمين[٢]:

«وتشيّع قوم من الفـرس خاصـة؛ لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه، وأن دم الملوك ليس من جنس دم الشعب، فلما دخلوا في الإسـلام، نظروا إلى النبي ﷺ نظرة كسروية، ونظروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك، فإذا مات النبي ﷺ، فأحق الناس بالخلافة أهل بيته».

* * *

في تاريخ الفرس القديم، كانت قبيلتان تتنافسان على الحكم والسلطة، وكان بينهما صراع وكيد ودس ومؤامرات.

كانت السلطة والسيادة والحكم والقيادة الدينية، في أبناء قبيلة (ميديا)، وكان ينافسها أبناء قبيلة (مغان)[٣]، وبعد صراع عنيف، انتصرت قبيلة (مغان)، ومثَّلت شرّ تمثيل بأبنـاء قبيلة (ميديا)، وخنقت أنفـاسهم، وراقبت حركـاتهم وسكناتهم، حتى قضت عليهم، وشتَّتت رجالهم في الآفاق، ولاحقتهم قتلاً وخنقاً وسمّاً.

لقـد بقيت صورة ذلـك الصراع الرهيب في أعماق ضمائر العجم الذين أسلموا، فنقلوا صورة ذلك الصراع الذي كان بين قبيلة (ميديا) وقبيلة (مغان) في

---

(٢) «ضحى الإسلام» (٣ / ٢٠٩).

(٣) «صورتان متضادتان»، للإمام الندوي، (ص ٩٩).



تاريخ العجم الأسود القديم، فألصقوا تلك الصورة بالعرب، وطاف بهم الخيال، حتى جعلوا بين (بني أمية)، و(بني هاشم) صراعاً كالذي كان بين (ميديا) و (مغان).

ووضعوا قصة ومسرحية لمصرع الإمام الحسين رضي الله عنه، والتمثيل بأهل بيته، كالذي وقع بين القبيلتين الفارسيتين.

ومع ما نجده في قصة مصرع الإمام الحسين رضي الله عنه، وما زعموه مما أصاب أهل بيته، وبخاصة النساء، فقد تصوّرهم القصة منشورات الشعور، ومهتوكات الستور، تسيل دماؤهن على خدودهن ونحورهن، ويعلو صراخهنّ وبكاؤهنّ، وسياط بني أمية تنهال على وجوههن، وسنابك الخيل تطأ صدورهن وجنوبهن.

ولكن القصة تسكت عن (شاه زنان) زوجة الحسين رضي الله عنه، ولم يرد لها ذكر في القصة أبداً، ولم نسمع عنها شيئاً، ولم نجد لها خبراً. لماذا؟

ألم تخرج مع الإمام الحسين؟ ألم يكن لها نصيب في تشجيعه وإخراجه وتحريضه على الثورة؟

أتدري أيها القارىء الكريم لماذا لم يرد لها ذكر ولا خبر؟

لأنها بنت كسرى، فلا يجوز أن يُهتك سترها؛ لأنها مقدّسة، ويجب أن تبقى مصانة، حتى إذا كان قد أصابها شيء مما أصاب أهل بيت النبوة، فيجب أن يُنسى ولا يذكر.

لأن تلك المهانة والصورة المشينة لا تليق ببنات ملوك العجم، بل تليق ببنات بيت النبوة. فتأمل هذا الكيد والخبث، واجعله نُصْبَ عينيك، وستجد

أمثاله إذا استعرضت تاريخ العجم الأسود الطافح المليء بالكذب والدجل والتحريف.

* * *

إن أعظم رجل انقاد له العرب في تاريخهم الطويل هو سيدنا محمد رسول الله ﷺ. وكان هذا الرسول العظيم على دين الفطرة السليمة، في غاية البساطة والتواضع، وكان الرجل البدوي يأتي المدينة المنورة، ويدخل في مسجد رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس بين أصحابه، فيسلّم عليهم الرجل، ويقول:

أيُّكم رسول الله[٤]؟ لا يعرفه لتواضعه واختلاطه مع أصحابه.

وأين هذا من ملوك العجم وجبروتها وطغيانها واستعلائها؟!

وكان رسول الله ﷺ ينهى أصحابه أن يقوموا له:

قال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه:

«خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا، فقمنا إليه، فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يعظّم بعضها بعضاً»[٥].

ومن تواضعه ﷺ ومشاركته لرعيته في المحن والشدائد، أنه كان ينقل التراب يوم الخندق[٦] مع أصحابه الكرام، ويردد معهم قوافي أراجيزهم، التي تبعث الحماس في نفوسهم، وكان يشجعهم ويبشرهم بالنصر في الدنيا، والفوز بالجنة عند الثبات والشهادة.

---

(٤) «الاستيعاب» (٢ / ٧٥٢).

(٥) «سنن أبي داود» (٥ / ٣٩٨).

(٦) «صحيح البخاري» (٥ / ١٤٠).

وكذلك كان الخلفاء الراشدون بعد رسول الله ﷺ، في غاية التواضع والبساطة.

وتشير كتب التاريخ إلى أن رجلاً من أتباع كسرى قدم المدينة ليقابل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوجده نائماً تحت شجرة في مشارف المدينة، فعجب من ذلك لما كان يعهده من ملوك الفرس والأبهة التي تحيط بها.

وأشار الشاعر حافظ إبراهيم في قصيدته (العمرية) إلى ذلك بقوله:

قدْ رَاعَ صاحِبَ كِسْرى أنْ رَأى عُمراً بينَ الرَّعِيَّةِ عُطْلاً وهو راعيها[٧]
وعهدُهُ بملوكِ الفُرْسِ أنَّ لها سوراً من الجندِ والأحْراسِ يَحْمِيها
رآهُ مُسْتَغْرِقاً في نومِهِ فرأى فيهِ الجلالَةَ في أَسْمى مَعانِيها
فقالَ قولَةَ حَقٍّ أصبَحَتْ مَثَلاً وأصْبَحَ الجيلُ بعدَ الجيلِ يَرْويها
أمِنْتَ لمَّا أقَمْتَ العدْلَ بينَهُم فنمتَ نومَ قريرَ العينِ هانِيها[٨]

ولولا تلك البساطة وذلك التواضع، لما استطاع أبو لؤلؤة المجوسي من اغتيال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

* * *

ولما قامت الثورة (الإسلامية) في إيران، استبشر كثير من الشباب المتحمس في العالم الإسلامي.

ورأوا أن الأمل الباسم الذي كانوا يسعون إليه، قد تحقّق، وآتى ثماره على

---

(٧) عطلاً: من غير حماية وحراس.

(٨) «ديوان حافظ إبراهيم» (١ / ٩١).

يد هذا (الإمام)، وراحوا يؤيدونه **بحماس**، ويرددون أقواله، ويذيعونها بين الناس.

وأنا أرى أن هذا الموقف قد جاء من سببين مهمَّين:

الأول: أن هؤلاء الشباب يغلب عليهم الحماس والعاطفة الدينية، وهم قليلو المعرفة بتاريخ العجم الأسود المظلم، وبالأخص أبناء الأقطار العربية البعيدة عن إيران جغرافيًّا.

وكان هذا الدجال يعرف كيف يداعب عواطف الشباب الإسلامي وأمانيهم وأحلامهم، ليخدِّرهم، حتى ينقادوا إليه.

وكان من أساليبه الخبيثة أنه يذيع من إذاعة طهران كل يوم جانباً من تفسير المرحوم سيد قطب.

ومن أساليبه السوداء أنه أسس في (قم) كلية للدراسات الإسلامية أطلق عليها اسم (كلية سيد قطب).

ولا شك أن هذه المظاهر والقشور تسحر ألباب الشباب. وقد انتسب إلى تلك الكلية بعض أبناء الأقطار العربية والإسلامية.

ونحن نتوقع أن ينكشف الغطاء، وتزول الغشاوة عن عيون أولئك الشباب وعقولهم، حين يحتكون بالعجم، ويعايشونهم، ويختلطون بهم، وذلك حاصل إن شاء الله؛ ﴿ولا يَحيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلّا بأهلِهِ﴾[٩].

والثاني: هو تَوْق الشباب الإسلامي في أغلب الأقطار إلى حرية التعبير، وهم يرون دعاة التبذل والميوعة والانحطاط الخلقي والديني يصولون ويجولون

(٩) سورة فاطر، الآية: ٤٣.



في الصحف والإذاعات والمسارح والأفلام.

لذلك كان الصوت الإسلامي يسحرهم ويجذبهم ولو كان كاذباً باطنياً، والشعار الإسلامي يلفت أنظارهم ويخلب ألبابهم، ولو كان مزيفاً.

وقد أشار الإمام أبو الحسن الندوي إلى هذا الجانب الذي يسلكه خميني، ويسحر به الشباب في العالم العربي والإسلامي[10].

* * *

أما الدعاة الإسلاميون الذين صقلتهم التجارب، وكانت لهم ثقافة واسعة، واطلاع طيب في تاريخ الشعوب والحركات الباطنية الهدامة، والأفكار والآراء الفاسدة المفسدة، والخطط والأساليب التي انتهجها الشعوبيون أعداء العرب والإسلام. هؤلاء الدعاة، قد رأوا في ثورة خميني ظلاماً مطبقاً في الأفق، قد بدأ يتحرك ليحجب النور عن هذه الأمة، ويترك الناس يتخبطون في حنادس الفكر والسلوك والاتجاه.

ورجال الإسلام العارفون، يتأملون نهضة إسلامية في أي قطر عربي، أو إسلامي، عدا (إيران)، بلد الضلال والشعوذة والباطنية والدجل.

ولما تولّى خميني حكم إيران باسم (الثورة الإسلامية)، راحت تتتابَعُ في أنظار المخلصين صور المجرمين السفاكين المشعوذين، أمثال: عبدالله بن سبأ اليهودي، وأبي الخطاب، والمختار بن أبي عبيد، وأبي مسلم الخراساني، والمقنَّع الخراساني، وابن الراوندي، والبرامكة، والحسن بن سهل المجوسي الزنديق، ومحمد بن نصير، وحمدان قرمط، وأبي سعيد الجنّابي، وبابك الخرّمي، والبويهيين، والفاطميين، ونصير الدين الطوسي، وابن العلقمي،

---

(١٠) «صورتان متضادتان» (ص ١٣٢).

وهولاكو، وتيمور لنك، والشاه عباس الصفوي، والبهائيين. . . وغيرهم.

وكل هؤلاء المجرمين الذين سخّموا صفحات التاريخ بأعمالهم الهمجية، كانوا على صلة بإيران.

وآخرهم خميني الذي جمع أحقاد هؤلاء جميعاً، وورث عنهم كل أساليب الضلال والدجل والشعوذة. قال تعالى: ﴿والبلَدُ الطيِّبُ يخرُجُ نباتُهُ بإذْنِ ربِّهِ، والذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِداً﴾[11].

إن العلم والثقافة يكسبان الداعية إلى الإسلام حصانة ومناعة، تجعلانه بمنأى عن الانزلاق في هذا المستنقع الآسن العفن، وأحداث التاريخ كلها عبر ودروس لمن يتعظ ويتأسّى، والأيام تؤدب وتثقف، وقديماً قال الشاعر العربي:

مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبَراً أيَّامُهُ كانَ العَمَى أولى بِهِ مِن الهُدَى

وسنذكر في هذه الرسالة جانباً من الحركات الباطنية الغالية الشعوبية الهدامة، وسنشير إلى التشابه والتوافق بينها وبين أفكار خميني ومواقفه وأساليبه وسلوكه، بما يكشف للقارىء الكريم أن دعوة خميني وحركته، لا تعدو أن تكون حلقةً من حلقات تلك السلسلة الخبيثة، التي كانت تتظاهر بالإسلام، وتوالي آل البيت كذباً، وهي لا تؤمن بالإسلام أصلاً، ولا تحترم آل البيت، وإنما تظهر من العطف والولاء الزائفين، ما تداعب به عواطف المسلمين، وكل المسلمين يحبّون آل البيت ويحترمونهم.

وسيرى القارىء الكريم، أن الحركات الباطنية الغالية، والدعوات الشعوبية، قلّ أن تخلو واحدة منها من يهودي أعلن إسلامه ظاهراً كذباً، وانتسب إليها، ثم تولّى قيادتها أو سعى في انحرافها، وإخراجها من الإسلام.

---

(١١) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.



ولا بد أن يكون في أتباع خميني المقربين أو مستشاريه **يهوديٌّ** بارع، له نصيب كبير في توجيه (الثورة الإسلامية) لتشويه الإسلام بين الناس، وإظهاره بصورة تشمئز منها النفوس، ولا ترتاح لها الضمائر والقلوب، ونحن نردد قول طرفة بن العبد:

ستُبْـدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهِـلاً ويأتـيكَ بالأخـبـارِ مَن لم تُزَوِّدِ

□□□



قلوب العجم عمياء مطموسة

كل الشعوب التي استضاءت بنور الإسلام، واستظلّت بأفيائه، وَجَدَت في رحابه الفسيحة الواسعة، حياةً مستقرّة هانئة، ونعِمت بالعدالة والخير والسعادة.

ولم تتمرد عليه إلّا في أول أيام الفتح، بمحاولات قام بها بعض الذين خسروا مناصبهم، وتزعزعت مراكزهم، وتضررت مصالحهم. ثم استقرت تلك الشعوب، وصارت تكنّ لأعلام الإسلام، وأبطاله الفاتحين، كل الحب والاحترام والتوقير، تذكرهم بالخير، وتترضّى عنهم، وتبجّلهم؛ لأنهم أوصلوا إليهم الإسلام دين الله، وأخرجوهم به من الظلمات إلى النور.

إلا ما كان من العجم؛ لأن قلوبهم عمياء مطموسة حاقدة خبيثة لئيمة، فهم قد تطبّعوا على عبادة الملوك، والسجود لهم، والاعتقاد بأن جزءاً إلٰهياً قد حلّ فيهم، فهم مُقَدَّسون.

وقد أصابهم الذهول، واستولت عليهم الدهشة، حين استطاع العرب المسلمون سحق كسرى، وتمزيق عرشه، والسيطرة على شعبه. لذلك نرى بلاد العجم لم تهدأ فيها الثورات والمؤامرات وحركات التمرد والدسائس والفتن.

* وأول ما نفّسوا به عن أحقادهم الدفينة أن خططوا مؤامرة لاغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتم تنفيذ تلك الجريمة الكبرى على يد المجرم الحاقد أبي لؤلؤة المجوسي، سنة (٢٣ هـ).

ولـك أن تتصـور عمق هذه الحادثة وأثرها وصداها في نفوس المقاتلين الفاتحين وهم في بلاد فارس، حين بلغهم أن فارسياً مجوسياً اغتال الخليفة وهو بالصلاة في مسجد رسول الله ﷺ.

* وأول حركـاتهم وارتدادهم عن الإسلام كان سنة (**٢٩ هـ**)، في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد ثاروا على الوالي عبيدالله بن معمر، وقاتلوه في اصطخر، وقتلوا الوالي، وفتكوا بجند المسلمين.

فأرسل عبدالله بن عامر والي البصرة جيشاً بقيادة عثمان بن أبي العاص، فقتل منهم جموعاً كثيرة، حتى خضعوا واستقاموا[١].

* وفي سنـة (**٣٠ هـ**) في عهـد عثمـان تمـردوا أيضاً، وثارت جرجان، واعتصم المتمـردون بالحصن، فقاتلهم سعيد بن العاص وجنده حتى خضعوا وفتحوا الحصن، وسألوه الأمان، وكتبوا عهداً بذلك.

* ثم نقضوا العهد وثاروا وامتنعوا وكفروا وقطعوا الطريق بعد وفاة سعيد بن العاص[٢].

* وفي سنة (**٣٦ هـ**) في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثار أهل مرو وخراسان ونيسابور، وكفروا، وأغلقوا نيسابور، فبعث الإمام علي إليهم جيشاً بقيادة خليد بن قرّة اليربوعي، فحاربهم وأعاد فتح تلك البلاد، وأخضعَها حتى أقرّوا بالصلح مع الإمام علي رضي الله عنه[٣].

* وبعد ذلك بسنة واحدة، اجتمع علوج أهل فارس وكرمان، وانضمَّ إليهم

---

(١) «تاريخ الطبري» (٤ / ٢٦٦).

(٢) «تاريخ الطبري» (٤ / ٢٧٠).

(٣) «تاريخ الطبري» (٤ / ٥٥٧ و ٥ / ٦٣).



اللصوص وقطاع الطرق، وامتنعوا عن أداء الخراج، وطردوا الوالي سهل بن حنيف عامل الإمام علي بن أبي طالب عليهم، فعيَّن الإمام علي زياد بن أبيه على فارس وكرمان، ووجّهه بجيش إليها، فأخضعها زياد، ودوَّخها، وأعاد فتحها، حتى أدَّوا الخراج، واستقاموا مرغمين(٤).

* وبعد أشهر يسيرة عادوا فامتنعوا عن أداء الخراج، وارتدُّوا، فسار إليهم معقل بن يسار، وكان يحرّض جنده على قتال هؤلاء الأعاجم، ويقول: «أيها الناس! ما تريدون أفضل مما سبق لكم من الأجر العظيم، إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة، وارتدوا عن الإسلام، ونكثوا البيعة ظلماً»(٥).

وفي قول معقل بن يسار لجنده إشارة صريحة إلى كفرهم وارتدادهم عن الإسلام.

ونحن نرى في هذه الأخبار المتقدمة أن العجم اغتالوا الخليفة عمر بن الخطاب في الصلاة، وتمردوا على الخليفة عثمان بن عفان ثلاث مرات، وساهموا بنصيب كبير في إثارة الشغب في المدينة المنورة على عثمان رضي الله عنه، ونراهم تمردوا ثلاث مرات على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأين ولاؤهم وحبُّهم وانقيادهم وطاعتهم لأهل البيت، وأين مطالبتهم بحق الإمام علي في الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وهم قد تمرَّدوا عليه في عهده ثلاث مرات كما تمرَّدوا على صاحبيه عمر وعثمان من قبله؟

وسنرى في الصفحات المقبلة كيف ساهم العجم في نكبة الإمام الحسين وخذلانه والانصراف عنه يوم الطَّفّ.

---

(٤) «تاريخ الطبري» (٥ / ١٣٧).

(٥) «الكامل» لابن الأثير (٣ / ٣٦٩).

* وفي سنة (٤١ هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ثار أهل باذغيس وهرات وبوشنج في خراسان، ونكثوا البيعة، وأعادوا عمارة النوبهار (بيت النار)[٦].

فأرسل إليهم معاوية جيشاً بقيادة قيس بن الهيثم السلميّ، فأخضعهم حتى طلبوا الصلح والأمان، وهدم بيت النار[٧].

* وفي سنة (٤٣ هـ) ثار أهل بُست، وزران، وخشّك، والرخَّج، وزابلستان في ولاية سجستان، ونكثوا البيعة، وخلعوا الطاعة، فتوجّه إليهم عبدالرحمن بن سمرة، بجيش قويّ، وأعاد فتح تلك المدن، وأخضع أهلها، حتى دانوا بالطاعة مرغمين[٨].

* وفي سنة (٥١ هـ) ثار أهل قهستان، ونكثوا البيعة، وتمردوا، فقاتلهم الربيع بن زياد الحارثي، وقاومهم حتى أعاد فتح قهستان، وأخضع أهلها[٩].

* وفي سنة (٦٤ هـ) بعد وفاة يزيد بن معاوية، ثار أهل الريّ، وخالفوا، ونكثوا البيعة، فقاتلهم عتّاب بن ورقاء التميمي الرياحي، حتى أخضعهم[١٠].

* وفي سنة (٩٨ هـ) امتنع أهل جرجان وطبرستان من دفع الخراج، وتمردوا، وخلعوا الطاعة، وكفروا، فقاتلهم يزيد بن المهلّب، وأخضعهم، حتى استجابوا.

---

(٦) انظر كيف أعاد العجم (بيت النار) بعد الفتح بربع قرن!

(٧) «الكامل» لابن الأثير (٣ / ٤١٧).

(٨) «الكامل في التاريخ» (٣ / ٤٣٧).

(٩) «الكامل في التاريخ» (٣ / ٤٨٩).

(١٠) «الكامل في التاريخ» (٤ / ١٤٤).



* وفي السنة نفسها قام الاصبهبذ، واستجاش أهل جيلان والديلم، فتمردوا، وخلعوا الطاعة، وفتكوا بالجند[11].

* وفي سنة (١١٨ هـ)، ظهر بالكوفة رجل نصراني اسمه عمار بن يزيد، فأعلن إسلامه، وراح يدعو لبني العباس بالخلافة، ثم ارتحل إلى خراسان، فنزل في مرو، وغيَّر اسمه، وجعله (خداش)، ثم دعا الناس إلى بيعة الإمام محمد الباقر رضي الله عنه، فاستجاب له الناس، ثم غيّر ما دعاهم إليه، وكذب عليهم، وأظهر دين الخرّمية، ورخّص لبعضهم في نساء بعض، وأسقط عن أتباعه فروض الصيام والصلاة والحج، وبيّن لهم أنَّ الصوم معناه عدم ذكر اسم الإمام، والصلاة معناها الدعاء للإمام، والحج معناه القصد إليه[12].

وهذا ما رأيناه في الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فإن العجم يجتمعون عند البقيع، حيث مراقد الأئمة أكثر من اجتماعهم في الحرمين الشريفين، وكنا نراهم يجتمعون عند مقر مندوب خميني في مكة أكثر من اجتماعهم عند المسجد الحرام.

وفي هذا بقية من تعاليم (خداش) الملعون ﴿والله أعلَمُ بما يُوعونَ﴾[13].

* وفي سنة (١٢٤ هـ) ظهر أمر أبي مسلم الخراساني، وأعلن الثورة، ودخل في طاعته العجم مسلمين ومجوساً، وتعاونوا سوية في مقاومة العرب المسلمين، وطردهم من بلاد العجم.

وكانت في مرو وخراسان مجاميع واسعة من قبائل ربيعة، وقبائل اليمن،

---

١١) «تاريخ الطبري» (٦ / ٥٣٩).

١٢) «الكامل في التاريخ» (٥ / ١٦٩).

١٣) سورة الانشقاق، الآية: ٨٤.

وكان العجم يحاولون إثارة العصبية القبلية، ويذكون نيران العداوة، وكان كثير من العجم قد انتسبوا إلى قبائل ربيعة وقبائل اليمن على سبيل الولاء، حتى نشب القتال بين أبناء القبائل العربية في مرو وخراسان وبعض تلك الأطراف.

ونهض والي خراسان نصر بن سيّار يخاطب رجال القبائل العربية، ويحذرهم من الاختلاف والشحناء، ويلفت أنظارهم إلى عدوهم اللئيم المحيط بهم، يتربص بهم الدوائر، لينقضّ عليهم، وهم العجم، فيقول:

أبلِغْ ربيعَةَ في مروٍ وفي يمَنٍ ... أَنِ اغْضَبُوا قبلَ أنْ لا ينفَعَ الغَضَبُ[14]
ما بالُكم تُنْشِبونَ الحربَ بينَكُم ... كأنَّ أهلَ الحِجَى عنْ رأيِكم غُيُبُ
وتَتْرُكونَ عدُوًّا قدْ أحاطَ بكُمْ ... ممَّنْ تأشَّبَ لا دينٌ ولا حَسَبُ
لا عَرَبٌ مثلُكم في الناسِ نعرِفُهم ... ولا صريحُ مَوالٍ إنْ هُم نُسِبوا
مَن كانَ يَسْأَلُني عن أصلِ دينِهِمُ ... فإنَّ دينَهُمُ أنْ تَهْلِكَ العَرَبُ
قَوْمٌ يَقولونَ قولاً ما سَمِعْتُ بهِ ... عنِ النَّبيِّ ولا جاءَتْ بهِ الكُتُبُ

وأرجو أن يلاحظ القارىء الكريم تعبير الوالي ووصفه لدين أولٰئك الأوباش النكرات «فإن دينهم أن تهلك العرب».

وهو يعبر ـ دون شك ولا ريب ـ عن واقع الحال الذي كان يعانيه ويعالجه مباشرة.

* وفي سنة (١٢٩ هـ) ثار عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، واستولى على جانب من بلاد فارس، وتبعه أهل أصبهان وقومس والريّ، وأقام بأصبهان.

فخشي أبو مسلم الخراساني أن يعظُم أمر عبدالله بن معاوية؛ لأنه يمتُّ

(١٤) «الكامل» لابن الأثير (٥ / ٣٦٨).



بقربى إلى رسول الله ﷺ، وعند ذلك يخسر أبو مسلم مركزه، وتضيع شخصيته، وتضمحلُّ، مقابل شخصية عبدالله بن معاوية.

وكان عبدالله بن معاوية يحسن الظن بأبي مسلم، ويطمع أن يعاونه في أمره، فقصد عبدالله بن معاوية خراسان، ونزل عند مالك بن الهيثم ـ وهو من رجال أبي مسلم ـ، وطلب عبدالله من مالك أن يسعى للاجتماع بأبي مسلم، فكتب مالك إلى أبي مسلم يخبره بذلك، فكتب أبو مسلم إلى مالك أن يقبض على عبدالله بن معاوية وولديه؛ الحسن ويزيد، ثم كتب إليه بعد أيام يسيرة أن يقتل عبدالله بن معاوية، ويطلق سراح ولديه[١٥].

ومع هذه الفعلة الغادرة الشنيعة اللئيمة، فقد كان أبو مسلم يلقب نفسه (أمين آل محمد)، فتأمل[١٦]!

ثم انظر كيف يكون الدجل والخبث والفساد والضلال، وهو الذي قتل ستمائة ألف نفس[١٧]؛ من أتباعه، ومن خصومه، ومن الذين أحسنوا الظن به، وأرادوا التعاون معه، مثل عبدالله بن معاوية من كبار الطالبيين.

فلماذا لم يبك العجم على هذا الزعيم الطالبي؟

لم يبكوا عليه لأن قاتله أبو مسلم الخراساني، ولو كان قاتله عربياً، لدعا العجم بالويل والثبور وعظائم الأمور.

* وفي سنة (١٣٧ هـ) تمكن أبو جعفر المنصور من قتل أبي مسلم الخراساني، وأنقذ العباد منه، وعند ذلك ثار في خراسان (سنباذ المجوسي)

---

١٥) «الكامل» لابن الأثير (٥ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣).

١٦) «الكامل» لابن الأثير (٥ / ٤٣٦).

١٧) «تاريخ اليعقوبي» (٢ / ٣٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥ / ٢١٨).

مطالباً بثأر أبي مسلم، فتأمل هذه العراقة والأصالة في الكفر والضلال، وكان (سنباذ) من قرية (اهراونة) في نيسابور، وكان من صنائع أبي مسلم، ومساعديه، وكثر أتباع سنباذ المجوسي، وغلب على نيسابور وقومس والريّ، وسمّى نفسه (فيروز أصبهبذ)، فوجّه إليه المنصور جيشاً ضخماً بقيادة جمهور بن مرار العجلي، فهزموهم وقتل (سنباذ)[18].

* وفي سنة (١٤١ هـ) ثار الراوندية في خراسان طلباً لثأر أبي مسلم، والراوندية يقولون بتناسخ الأرواح، وهم يزعمون أن روح الله حلّت في النبي محمد ﷺ، ثم انتقلت إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم حلّت في أبي مسلم الخراساني[19].

وهكذا نرى العجم ينظرون إلى الحاكم أو الملك، نظرة قدسية، ويرون أن جزءاً إلٰهياً حلّ فيه.

* وفي سنة (١٤٣ هـ) ثار الديلم، ونكثوا البيعة، وخلعوا الطاعة، فوجّه إليهم المنصور جيشاً ضخماً، فأخضعهم وأذلّهم[20].

* وفي سنة (١٥٠ هـ) خرج (استاذ سيس)، وثار في سجستان، وباذغيس، وغيرهما في إقليم خراسان، والتحق به أهل مروالروذ، حتى صار معه ثلاثمائة ألف مقاتل، ثم ادَّعى النبوة، فحاربه المنصور، وأرسل إليه جيشاً كبيراً بقيادة خازم بن خزيمة، فقاتلهم، وشتَّت شملهم، وأطفأ تلك النائرة[21].

---

(١٨) «تاريخ اليعقوبي» (٢ / ٣٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٥ / ٤٨١).

(١٩) «الكامل» لابن الأثير (٥ / ٥٠٢).

(٢٠) «الكامل» لابن الأثير (٥ / ٥١٢).

(٢١) «فتوح البلدان للبلاذري» (٢ / ٤١٥).



و (أستاذ سيس) هذا هو جدّ الخليفة المأمون لأمّه (مراجل)[٢٢].

ونحن لا نستبعد أن يكـون للبرامكة سعي ونصيب في تحسين ابنة هذا المجرم إلى هارون الرشيد، وترغيبه في الزواج منها. أليس في بنات العجم جميلات؟ فلماذا وقع الاختيار على بنت ذلك المجرم؟

وهذه صورة من صور إخلاص البرامكة للرشيد، ونصحهم له!!

ويبـدو أن هذه الحـركـات الضـالـة المضلة، والثـورات، والتمـرد، والمؤامرات، كان على أبناء العراق واجب إطفائها، ومقاومتها، وصدّها، وإصلاح الأحوال فيها.

فقـد كتب والي خراسان عاصم بن عبدالله سنة (١١٧ هـ) إلى الخليفة هشام بن عبدالملك يقول:

«أما بعد: فإن الرائد لا يكذب أهله، وإن خراسان لا تصلح إلّا أن تضمَّ إلى صاحب العراق..».

فضمّ الخليفة هشام خراسان إلى والي العراق خالد بن عبدالله القسري[٢٣].

وكأن الله تعالى قد ابتلى أهل العراق بصدّ هذه الوحوش الخبيثة، وكتب لأهل العراق شرف مقاومة هؤلاء المفسدين منذ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا، فقد تحمل أهل العراق في العهود الأموية والعباسية والعثمانية هذا العبء الثقيل، وأعانهم الله، ونصرهم على أولئك الأشرار.

---

(٢٢) «الكامل» لابن الأثير (٥ / ٥٩٣).

(٢٣) «الفرق بين الفرق» (ص ٢١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٥ / ١٨٦).

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، قوياً يقظاً حذراً، يرصد حركات الشعوبيين. وتجمعاتهم، ومحاولاتهم الخبيثة في تفريق كلمة المسلمين، وتمزيق وحدتهم. وإشغالهم بالفتن والدسائس.

* حتى إذا توفي أبو جعفر المنصور سنة (١٥٨ هـ)، ظهر في خراسان الساحر المشعوذ الدجال المعروف بالمقَّنع الخراساني، وفتن الناس بسحره، وكان مجوسياً يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي ﷺ[٢٤]، فأرسل الخليفة المهديّ جيشاً، فقاتل أصحاب المقنع، فانهزموا، وحاصر الجيش بَيْتَ المقنع مع أهله، ولما شعر المقنع بالضيق، وشعر أنه قد سقط في يديه، وانقطع أمله في النجاة، أحرق بيته على نفسه وعلى أهله.

وكان المقنع أعور دميماً قبيح الصورة، وكان يضع على وجهه قناعاً من ذهب، ويقول لأتباعه الأغبياء: إن في وجهه نوراً من الله تعالى، ولا يطيقون النظر إليه.

* وفي سنة (١٦٦ هـ) اضطربت خراسان وثار أهلها على الوالي المسيب ابن زهير، وقاموا بفتنة عظيمة، فتمكن الوالي من إخماد الفتنة، وإطفاء تلك النائرة[٢٥].

* وفي سنة (١٨٣ هـ) خرج الخزر، وتمردوا، وثاروا في باب الأبواب، وأوقعوا بالمسلمين وبأهل الذمة، وسبوا منهم أكثر من مائة ألف نفس، وانتهكوا أمراً عظيماً لم يسمع بمثله، فأرسل الرشيد جيشاً بقيادة يزيد بن مزيد، فقاتلهم وأخضعهم[٢٦].

---

(٢٤) «الكامل» لابن الأثير (٦ / ٣٩).

(٢٥) «الكامل» لابن الأثير (٦ / ٧٣).

(٢٦) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٧٠).



* وفي سنة (١٨٥ هـ) هاج أهل طبرستان، وقتلوا الوالي، وتمردوا، فأرسل إليهم الرشيد جيشاً بقيادة عبدالله بن سعيد الحرشي، وجعله والياً على طبرستان، فقاتلهم حتى أذلَّهم وأخضعهم[٢٧].

* وفي سنة (١٩٢ هـ)، تحركت الخرَّميّة في ناحية أذربيجان، فوجّه إليهم الرشيد عبدالله بن مالك في عشرة آلاف مقاتل، فقاتلهم، وانتصر عليهم، وسباهم[٢٨].

* وفي سنة (٢٠٩ هـ)، تمرد أهل قم، وثاروا، وخلعوا المأمون، ونكثوا البيعة، ومنعوا الخراج، فوجّه إليهم المأمون جيشاً بقيادة عليّ بن هشام، وعجيف بن عنبسة، فحارباهم، وظفرا بهم، وهدما سور مدينة قم، ثم جعل المأمون خراج أهل قم سبعة آلاف ألف درهم عقوبة لهم، وكان خراجهم قبل التمرد ألفي ألف درهم[٢٩].

وتأملّ كيف سعى العجم لحمل المأمون على الإقامة في خراسان، ونقل مركز الخلافة إليها، حتى استجاب لهم في أول عهده، ولما عاد إلى بغداد، وانصرف عن خراسان، ثار أهل قم، وتمردوا.

* وفي سنة (٢١٨ هـ)، بعد وفاة المأمون، دخل كثير من أهل الجبال وهمذان وأصبهان وماسبذان وغيرها، في دين الخرَّميَّة، وارتدوا عن الإسلام، وتجمعوا، فعسكروا في عمل همذان، وثاروا، وتمردوا، فوجّه إليهم المعتصم بالله العساكر، بقيادة إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فقاتلهم، وأوقع بهم في

---

٢٧) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٧٣)، و«الكامل» (٦ / ١٦٧).

٢٨) «الكامل» (٦ / ٢٠٨).

٢٩) «الكامل» (٦ / ٣٩٩).

همذان، حتى قتل منهم ستين ألفاً، وهرب الباقون إلى بلاد الروم[٣٠].

* وفي سنة (٢١٩ هـ)، كان محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ملازماً لمسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة، وكان كثير العبادة، صوّاماً، قواماً، وفي موسم الحج زاره بعض الحجاج العجم من أهل خراسان، وكذبوا عليه، فأخبروه أن أهل خراسان والطالقان والجوزجان يريدونه خليفةً، ورغَّبوه في ذلك، حتى خدعوه وأقنعوه، وحملوه على الخروج معهم إلى الطالقان، ولما وصلوا إلى الطالقان، أعلنوا الثورة والتمرد، فحاربهم قوّاد عبدالله بن طاهر، حتى شتتوا شملهم، وأطفؤوا تلك الفتنة العمياء[٣١].

* وفي سنة (٢٢٠هـ) تمرَّد بابك الخرَّمي، وأحلّ لأتباعه الزواج بالمحارم وأسقط عنهم فروض الصلاة، ودام تمرُّده ثلاث سنوات، ذهبت فيه نفوس كثيرة، وأموال وفيرة، حتى قبض عليه جيش المعتصم، وجاؤوا به إلى سامراء، فصلبه المعتصم في سامراء[٣٢].

ويقول في ذلك الشاعر أبو تمام الطائي:

كانت حوادث في (موقان) ما تركت ... للخرَّمية لا رأساً ولا ثَبَجا[٣٣]
كانت على الدين كالساعات من قِصَرٍ ... وعدَّها (بابك) من طولها حِجَجا
لمَّا أَبَوْا حُجَجَ القرآن واضحة ... كانت سيوفك في هاماتهم حُجَجا

ويقول أبو تمام أيضاً في وصف تلك الفتنة وذلك التمرد الأسود:

---

(٣٠) «تاريخ الطبري» (٨ / ٦٦٧)، و«الكامل» (٦ / ٤٤١).

(٣١) «الكامل» (٦ / ٤٤٢).

(٣٢) «الكامل» لابن الأثير (٦ / ٤٧٧).

(٣٣) «ديوان أبي تمام» (١ / ٣٣٦)، تحقيق: محمد عبده عزام.



آلــت أمــور الــشــرك شرَّ مآلِ	وأقــرَّ بعــد تخـمّطٍ وصـيالِ[٣٤]
نزلــت ملائكــة الـسمـاء عليهـمُ	لمـا تداعـى الـمـسـلمـونَ نِزالِ
لم يكس شخصٌ فيأه حتـى رمـىٰ	وقــت الــزوال نعـيمَــهــم بزوالِ
برزت بهم هفــوات (عِلجهمُ) وقــد	يُردي الـجِـمــالَ تَعَسُّفُ الجَمَّــالِ
ألــوَت به يوم الــخـمـيس كتــائب	أرســلنَــه مثــلاً من الأمــثــالِ
ما زال مفـلول الـعــزيمــة سادراً[٣٥]	حتــى غدا في الــقــيد والأغــلال
لاقـى الـحـمــام بســرّ من راء التي	شهــدت لمصــرعه بصـدقِ الفـالِ

* * *

* وفي سنة (٢٢٤ هـ) تمرّد في طبرستان مازيار بن قارن بن ونداد هرمز، وتبعـه أهلهـا، وكان مازيار يكاتب بابك الخرَّمي، فلما قُتل بابك، ثار مازيار، فقاتله عبدالله بن طاهر، وأخضعه، وقبض عليه، ونقله إلى سامراء، فحبس فيها سنة، ثم مات في سجنه[٣٦].

* * *

إن البحث في حركات التمرد، والردة، والمؤامرات، والدسائس، والفتن، التي قام بها العجم، يطول ويمتد، فلم تهدأ ثورة حتى تقوم أخرى.

وهذه الحركات والحروب التي ذكرنا تواريخها ورؤوسها، وأوجزنا الكلام على كل حركة أو فتنة بسطرين أو ثلاثة، إنما نترك للقارىء الكريم أن يتصور

---

(٣٤) «ديوان أبي تمام» (ص ٢٣٥)، تحقيق: شاهين عطية.

(٣٥) بالأصل (مغلول) بالغين، والصواب ما أثبتناه بالفاء، والفل عكس الشد، وفي البيت طباق، مفلول ومقيَّد.

(٣٦) «الكامل» لابن الأثير (٦ / ٤٩٥).

الخسائر بالأرواح، والأموال، وحرق الزروع، وهدم الدور، وقطع الطرق، وتعطيل الأعمال، والقلق، والذعر، الذي هو نتيجة لكل حركة أو فتنة.

وكان الأولى والأجدر أن تتوفر تلك الطاقات والأموال لفتح الدنيا ونشر الإسلام في أرجاء الأرض، ولكن العجم تولّوا كبر تلك الأهوال والفواجع.

* وفي الربع الأول من القرن الهجري الرابع، استولى البويهيون على الحكم في بلاد فارس والعراق.

ولا نريد أن نذكر تلك السخائم التي سوّد البويهيّون بها وجه التاريخ، وإنما نكتفي بنبذة يسيرة في وصف العهد البويهي الأسود الكالح:

قال القاضي التنوخي:

«إن بغداد بعد سنة من دخول آل بويه، قد تناقص أهلها وبنيانها، حتى صارت بمقدار عُشر ما كانت عليه أيام الخليفة المقتدر، وذلك بسبب الأمراض، والغلاء، والخراب، والهجرة»[٣٧].

ومضىٰ البويهيون يزرعون بذور الطائفية، وإثارة الفتن، وتشجيع الخرافات بين الناس، وكانوا يدّعون الولاء لآل البيت كذباً وزوراً، كما يدعيه خميني وزمرته اليوم.

وإن الذين يفسدون في الأرض، ويخربون الضمائر، ويظهرون الظلم والتعسف، ويشوّهون الإسلام، لا يحبّون الله تعالى، ولا يحبّون رسوله، ولا يحبّون آل البيت، وإنْ ادَّعوا ذلك؛ لأنهم لا يحبّون إلا أنفسهم ومصالحهم.

إن الشريف أبا أحمد الموسوي (والد الشريف الرضي)، كان نقيباً

---

(٣٧) «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» (١ / ١٣٠).

للطالبيين، وأميراً للحج، وكان الناس يحترمونه ويبجّلونه، ولكن البويهيين كانوا ينظرون إليه نظرهم لأي موظف عندهم، تابع لهم، بل كانوا يكلفونه بأعمال لا تليق به، ولا تناسب قدره ومركزه، كما فعل عز الدولة البويهي، حين بعثه ليسترجع له معشوقه التركي (يايتكين)، الذي أسره أصحاب عضد الدولة[٣٨].

ولـو كان عز الدولة البويهي يحترم آل البيت، ويواليهم؛ كما يزعم، لما كلف نقيبهم بهذا العمل التافه المشين.

وفي سنــة (**٣٦٩ هـ**)، غضب عضـد الـدولـة البـويهي على الشـريف الموسوي، وقبض عليه، وعلى أخيه الشريف أبي عبدالله، وعلى قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف، وأهانهم الوزير بحضور عضد الدولة، حتى قال للشريف أبي أحمد الموسوي: «إلى كم تدلُّ علينا بالعظام النخرة»[٣٩].

ثم أمـر عضـد الـدولـة بنفي الشريف الموسوي إلى شيراز، وحبسه مع أصحابه في قلعتها[٤٠].

فأين ولاء أولٰئك الأجلاف العتاة، واحترامهم لآل البيت؟ ومن هم أصحاب تلك العظام النخرة؟ أليسوا أجداد الشريف الموسوي، وهم آل البيت؟

ومما يشير إلى وضاعة نفس عضد الدولة، ودناءة أصله، وشناعة حقده، ما فعله مع (جميلة) بنت ناصر الدولة الحمداني، وكانت امرأة فاضلة، حجت بيت الله سنـة (**٣٦٦ هـ**)، وأنفقت مالاً كثيراً في وجوه البر والإحسان، حتى ضرب

---

(٣٨) «تجارب الأمم» (٢ / ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«البداية والنهاية» (١١ / ٢٩١).

(٣٩) «عبقرية الشريف الرضي» (١ / ١١٨).

(٤٠) «الكامل» لابن الأثير (٨ / ٧١٠).



المثل بجودها وسخائها وخيراتها(٤١).

وفي سنة (٣٦٩ هـ)، استولى عضد الدولة على أملاك فضل الله بن ناصر الـدولـة الحمداني، واعتقل جماعة من الحمدانيين، وكانت (جميلة) معهم، فحبسهم عضد الدولة في بغداد.

ثم إنه خطب (جميلة) لنفسه، فامتنعت عليه، ورفضت الزواج منه ترفُّعاً عليه، فحقـد عليها، وبالغ في إهانتها وإذلالها، وفرض عليها مبلغاً باهظاً من المال، وهي أسيرة لا تملك شيئاً، وهو يطالبها بالمال، ثم ألزمها أن تختلف إلى (دار القحاب) فتكسب ما تؤديه إليه من المال، فلما ضاق بها الأمر، ورأت إصراره على ذلك الأمر القبيح، احتالت لنفسها حيلة، وألقت بنفسها في نهر دجلة، وغرقت(٤٢).

هذه أخلاق من كان يسمّي نفسه (عضد الدولة)، و (تاج الملّة)، تماماً كما يسمّي خميني نفسه (آية الله). فتأمل!

لقـد أفسـد البـويهيون أخلاق الناس، وانتشرت الرشوة، وعمّ الخراب، ومـزقـوا صفوف الأمة، وكثر الشطار والعيارون، وأهانوا القضاة والعلماء، وكان البويهيون قد أقطعوا إقطاعات واسعة لحاشيتهم في واسط وسقي الفرات، ومثلها لبعض أعلام القرامطة، وكانت مآرب القرامطة ومطالبهم تقضى من قبل آل بويه، وكان للقرامطة ممثل في بغداد، وهو أبو بكر بن شاهويه.

قال ظهير الدين أبو شجاع:

«وكانت له ـ ابن شاهويه ـ منزلة لدى السلطان البويهي، وكان له شأن أعلى

(٤١) «لطائف المعارف للثعالبي».

(٤٢) «تجارب الأمم» (٢ / ٤٠٤)، حاشية رقم (٢).



من الوزراء، وكلمته نافذة ومسموعة، وكبار الناس يخشونه»[٤٣].

وكان للمجوس دور بارز في العهد البويهي، فقد كان من جلسائهم وندمائهم (بهرام بن أردشير المجوسي)، وكان الوزراء وكبار القادة يخافونه ويتّقون شرَّه[٤٤].

ويكفينا في وصف العهد البويهي البغيض قول الإمام الذهبي:

«... وضاع أمر الإسلام بدولة بني بويه»[٤٥].

❊ ❊ ❊

❊ وما إن يمضي العهد البويهي لتستريح بغداد، وينعم أهلها بالاستقرار والطمأنينة، حتى يعود أهل بغداد لمقاومة الحشاشين من الباطنية الشعوبيين في قعلة (ألموت) وغيرها.

❊ ثم يأتي دور الخائن المجرم ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي الخبيث الدجّال، وتحلّ الطامة الكبرى في واقعة هولاكو سنة (٦٥٦ هـ)، وتزول الخلافة من بغداد.

وقد أفاضت كتب التاريخ في تصوير تلك الفاجعة، وأرى من المناسب أن نثبت ما ذكره الإمام ابن كثير في وصف نكبة بغداد. قال:

«... فلما قدم هولاكو، وتهيّب من قتل الخليفة، هوّن عليه الوزير ذلك، فقتلوه رفساً.. فباؤوا بإثمه وإثم مَن كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر

---

(٤٣) «ذيل تجارب الأمم» (ص ١٠٩).

(٤٤) «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي (١ / ٤٨).

(٤٥) «سير أعلام النبلاء» (١٧ / ٥٨٧).

والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد . . ومالوا على البلد، فقتلوا جميع من قدروا عليه من الـرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار، وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا أياماً لا يظهرون. وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التـاتـار إمـا بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم، فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة، فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي، وطـائفـة من التجـار أخـذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة، حتى سلموا، وسلمت أموالهم.

وعادت بغداد بعدما كانت آنَسَ المدن كلّها كأنها خراب، ليس فيها إلا قليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلّة وقلّة.

وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة، يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائـة ألف مقـاتل . . فلم يزل يجتهد في تقليلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتَبَ التاتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهّل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال.

وقد اختلف الناس في كمية مَن قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة، فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون . . . وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعـطلت المسـاجـد والجـوامـع والجمعـات . . . ولمـا انقضى الأمر وانقضت الأربعـون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من

الناس، والقتلى في الطرقات، كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم، وأنتنت من جِيَفِهم البلد، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدّى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما نودي ببغداد بالأمان، خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر، كأنهم الموتى إذا نُبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً، فلا يعرف الوالد ولدَه، ولا الأخ أخاه، وأخذَهم الوباء الشديد، فتفانوا، وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى، واجتمعوا تحت الثرى..»[٤٦].

* * *

* وبعد هذه الطامة الكبرى، والفاجعة العظمى، يأتي دور الطاغية الفتاك السفّاك الأفّاك تيمورلنك سنة (٨٠٣ هـ)، الذي صادر أموال الناس، واستولى على أملاكهم، وسلب منهم حتى ثيابهم، وألبسها لجنوده وأتباعه، والذي كان لا يشفيه قتل الناس، بل كان يشويهم بعد قتلهم كما يشوي الدجاج[٤٧].

وبعدما فرغ تيمور لنك من قتل رجال بغداد، وسبي نسائها، توجّه إلى الشام، وكان أهل الشام قد سمعوا بما حلّ بأهل بغداد، فنهضوا واستعدوا لمقاومة تيمور لنك، فتعاون (النصيريون) معه، وأرشدوه إلى بعض المسالك والثغرات التي توصله إلى دمشق[٤٨].

---

(٤٦) «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٠٠ - ٢٠٣).

(٤٧) «تاريخ الغياثي» (ص ١١٣)، و«نزهة النفوس» (١ / ٣٦٦)، و«كلشن خلفا» (ص ١٦٩).

(٤٨) «النجوم الزاهرة» (١٢ / ٢٢٠ - ٢٤٦).

فتأمل موقفهم أمس مع تيمور لنك، واليوم مع خميني؛ ﴿المُنافِقونَ والمُنافِقاتُ بعضُهُم من بعضٍ﴾[49].

* * *

* وبعد تيمور لنك ظهر الدجال الصغير الحقير (الشاه إسماعيل الصفوي)، الذي «كان يؤكد لمريديه أنه لم يكن يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر، وأنه لذلك كان معصوماً، ليس بينه وبين المهدي فاصل»[50].

وهذا عين ما يدعيه خميني اليوم، أو يدَّعيه له أتباعه المشعوذون أمثال (خامنئي) و (رفسنجاني).

قال الدكتور كامل مصطفى الشيبي:

«... وإنه ـ إسماعيل الصفوي ـ كان يظن لنفسه وحياً يوحىٰ، ويغلو في حبّ عليّ، ويأمر أصحابه بالسجود لنفسه، بوصفه خليفة الله في أرضه»[51].

لقد كان إسماعيل الصفوي يصنع كما صنع الحاكم الفاطمي ـ لعنه الله ـ حين طلب من المصلين أن يسجدوا حين يذكر الخطيب اسمه في الخطبة.

* ثم يجيء بعده (الشاه عباس الصفوي) العنصري الطائفي المتغطرس، ويرىٰ الدولة العثمانية تتوغل في أوروبا وهي تدق أبواب (فيينا)، فيزحف الصفوي إلى بغداد، ويحتلها، ويقتل علماءها، ويهين مساجدها، ويحيلها إلى اصطبلات للخيل، تماماً كما فعل النصيريون في المساجد من قبل.

---

(٤٩) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٥٠) «الطريقة الصفوية ورواسبها» (ص ٣١).

(٥١) «الطريقة الصفوية ورواسبها» (ص ٣٣).



وحين كان العجم يتوجهون إلى بعض المساجد لهدمها أو حرقها أو إهانتها، كان إمام المسجد يقول للعجم: إن في هذا المسجد قبراً لإحدىٰ بنات الإمام الحسن، ليكفَّ العجمُ عن هدم المسجد، ولهذا كثرت قبور بنات الحسن في كثير من المساجد في بغداد وغيرها.

* * *

* ثم ظهرت بعد ذلك الفرقة البابية الباطنية الهدامة، التي شوّهت الإسلام، وأحلَّت المحارم، ثم ابتعدت حتى خرجت عن الإسلام، واستطاعت بمعاونة اليهود والمستعمرين أن تدفن زعيمها (عباس أفندي) عبد البهاء في عكا في (فلسطين) قبل قيام الكيان الصهيوني بربع قرن، حتى يتم في مستقبل الأيام التعاون بين البهائية (البابية) واليهود الصهاينة، لأن البهائيين يحجون في عكا، عند قبر (ربّهم) عباس أفندي.

ثم صار البهائيون في البلاد العربية والإسلامية يسافرون إلى أوروبا بجوازات بلادهم، ثم يراجعون إحدى سفارات العدو الصهيوني، لتزودهم ببطاقة خاصة، أو جواز سفر خاص، يذهبون به إلى فلسطين، دون التأشير في جوازاتهم، وهناك ينقلون أخبار بلادهم إلى العدو.

وإذا كان التعاون بين البهائيين والصهاينة يتم بهذه الصورة المستترة الخائفة، فإن التعاون بين (الخمينية) والصهاينة، واضح جلي، و(الآيات) تسافر من طهران إلى تل أبيب مباشرة، وبجوازات رسمية صريحة.

* * *

* وآخر ما خرج من النكد من بلاد العجم (دجال بزرك) أبرهة العجم خميني، الضالّ المضلّ، الفاسد المفسد، اللئيم الحقود، الذي ورث حقد

أولٰئك الأشرار خلال تاريخ فارس الأسود المظلم الذميم .

هذا من الناحية العسكرية ، وإطفاء الفتن والحركات ، التي سالت فيها دماء المسلمين بدل أن تسيل في ميادين الجهاد، والفتوحات التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور.

فقد سعى العجم خلال تاريخهم البغيض الملطخ بالدماء، إلى تجميد جيوش المسلمين، وصدها عن الفتح ، وإشغالها بإطفاء الفتن والدسائس .

ومثلما كان للعجم دور مظلم خبيث في هذا الشأن، فإن لهم دوراً أشدّ ظلاماً، وأبعد أثراً في تاريخ الفكر الإسلامي ، وتمزيق المسلمين إلى طوائف ونحل وملل وجماعات تتناحر بينها، ويطعن بعضها بعضاً .

□ □ □



الحركاتُ الباطنيةُ الهدَّامَةُ

كانت اللطمة العنيفة التي وجّهها العرب المسلمون، إلى كسرى وأتباعه، قد أذهلت العجم، وحيّرت ألبابهم، وقطعت أنفاسهم، وبعثرت أحلامهم، وشلّت أعضاءهم.

ثم راح العرب المسلمون يتوغّلون في أرض العجم، يطفئون نار المجوس، ويحررون الناس من قيود الظلم والعبودية.

فلم يرق ذلك لذوي القلوب السوداء المظلمة، والنفوس المعتمة، والضمائر الخبيثة اللئيمة، فراحوا يحاولون استرداد مجدهم الضائع بكل وسيلة، ولما فشلت الحركات العسكرية والتمرد، الواحدة بعد الأخرى، أخذوا يفكرون، بما يستطيعون فعله، من ابتداع وتضليل، عسى أن يصرفوا المسلمين عن دينهم، ويزعزعوا ثقتهم، برسالتهم الربانية الكريمة، وكان أشد المتحمسين لأساليب التخريب هم المجوس وأولاد الأكاسرة واليهود.

قال الإمام عبدالقاهر البغدادي:

«إن الذين وضعوا أساس دين الباطنية، كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره، خوفاً من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أُسُساً، مَن قَبِلَها؛ صار في الباطن إلى تفضيل أديان



المجوس. ويتأولوا آيات القرآن، وسُنَنَ النبي ﷺ، على موافقة أُسُسِهم»(١).

وقال الإمام أبو حامد الغزالي:

«تشـاوَرَ جماعة من المجوس والمزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدِّمين، وضربوا سهام الرأي، في استنباط تدبير يخفِّف عنهم، ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفّس عن كربة ما دهاهم من أمر المسلمين، حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع - الله تعالى -، وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله تعالى في آخر الأمر... وقد تفاقم أمر محمد ﷺ، واستطارت في الأقطار دعوته، واتّسعت ولايتـه، واتَّسقت أسبـابـه وشوكته، حتى استولوا على ملك أسلافنا، وانهمكـوا في التنعُّم في الولايات، مستحقرين عقولنا، وقد طبَّقوا وجه الأرض، ذات الطول والعرض، ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استنزالهم عليه بمكرٍ واحتيال، ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا، لتنمَّروا علينا، وامتنعوا من الإصغاء إلينا.

فسبيلنا أن ننتحل عقيدة الطائفة من فرقهم، ونتحصن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرّهم، ونتودّد إليهم بما يلائم طبعهم... ونتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم، الذين هم أسوتهم وقدوتهم، حتى إذا قبَّحنا أحوالهم في أعينهم، وما ينقل إليهم شرعهم، بنقلهم روايتهم، اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين، وإن بقي عندهم مُعتَصَم عن ظواهر القرآن، ومتواتر الأخبار، أوهمنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن أمارة الجهل الانخداع بظواهرها، وعلامة الفطنة

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص ٢٦٩).

اعتقاد بواطنها، ثم نثبت إليهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن، ثم إذا استكثرنا بهؤلاء، سهل علينا استدراج سائر الفرق، بعد التحيز إلى هؤلاء، والتظاهر بنصرهم . . . وطريقنا أن نختار رجلاً ممَّن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت، وأنه يجب على الخلق كافة مبايعته، وتتعيَّن عليهم طاعته، فإنه خليفة رسول الله، ومعصوم عن الخطإ والزلل من جهة الله تعالى»[٢].

وكانت أول حركة أظهرت الغلوّ، هي دعوة ابن السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي، الذي ادَّعى أن الإمام علياً رضي الله عنه قد حلّ فيه جزء إلٰهي.

قال الإمام البغدادي:

«وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورئاسة، فذكر لهم، أنه وجد في التوراة أن لكل نبيّ وصيّاً، وأن عليّاً وصيّ محمد، وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء»[٣].

فالتفّ حوله جماعة يظنون فيه حبّ عليّ، حتى أظهر الغلوّ في الإمام عليّ، فأراد الإمام قتله، ثم نفاه إلى المدائن، فبث دعوته هناك.

ومن الواضح الذي لا شك فيه، أن أكثر الذين استجابوا له ولدعوته هم من الموالي والعجم.

قال الدكتور محمد جابر عبدالعال:

«نشأت الكوفة بجوار الديانتين اليهودية والنصرانية، التي جاورت عقائد

---

٢) «فضائح الباطنية» (ص ١٨ - ١٩)، تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي.

٣) «الفرق بين الفرق»، (ص ٢٢٥).



السكان الأصليين من مانوية وزرادشتية ومزدكية، لذلك الفرصة مهيّأة لأصحاب الـديانات غير الإسلامية، ولقد اقتنصها اليهود أول الأمر، وأعمالهم ظاهرة في أتباع عبدالله بن سبأ، وبخاصة في أيام المختار بن أبي عبيد»[4].

ثم يوضح ذلك بقوله:

«قام في الكوفة دعاة من الموالي باسم التشيع، ينشرون مذاهب يبدو فيها إحياءٌ لديانات قديمة غُلبت على أمرها، وتضاءلت مستقرة في أرض السواد من العراق»[5].

ويذكر البلاذري:

إن أربعـة آلاف فارسي وفدوا على الكوفة، عند تأسيسها، وأقاموا فيها، وكانوا يُعرفون بحمراء الديلم[6].

ولا بد أن يكون لهؤلاء الفرس تأثير في تلك الأوساط المختلفة أصولاً وعقيدة.

ثم ظهر المختار بن أبي عبيد، مطالباً بثأر الحسين بن عليّ رضي الله عنه. فالتف حولـه المـوالي والعجم واليهود الذين أسلموا كذباً وزوراً، وتحمّسوا في التفاني بين يديه، حتى صوّروا له أنه يوحى إليه، فأخذ يسجع سجعاً سخيفاً. ويزعم أنه وحي من الله تعالى، وفي الوقت الذي نجد فيه الموالي والعجم واليهود يساندون المختار، ومعهم بعض رجال العرب، نجد قبائل عديدة عربية تقف ضد المختار، وتحاربه.

---

(٤) «حركات الشيعة المتطرفين» (ص ١٨).

(٥) «حركات الشيعة المتطرفين» (ص ٥).

(٦) «فتوح البلدان» (٢ / ٣٤٤)، نشر صلاح الدين المنجد.

وقد ذكر الدينوري:

إن في الكوفة قبائل عربية لم تستجب لدعوة المختار، وقامت بوجهه تحاربه، وهم قبائل كندة، والأزد، وبجيلة، والنخع، وخثعم، وتميم، وربيعة[7].

ونحن نعرف أن أبناء هذه القبائل العربية، كانوا مع الإمام الحسين رضي الله عنه، ولكنهم لم يستجيبوا للمختار، ولعل سبب ذلك ما رأوه من كثرة الموالي في أتباع المختار.

وكان أتباع عبدالله بن سبأ أول من يظهر التصديق لمخاريق المختار[8].

وقف المختار بين أتباعه، وقال: إن الله أوحى لي بأنه سيبعث ناراً تحرق دار أسماء بن خارجة. فتسلل أتباع ابن سبأ، وذهبوا إلى دار أسماء، فأحرقوها، ثم جاؤوا وشهدوا أنهم رأوا ناراً نزلت من السماء في بيت أسماء، فأحرقته[9]. . . فتأمل!!

قال الطفيل بن جعدة:

«كان لي جار زيّات، عنده كرسيّ، قد ركبه الوسخ، فقلت في نفسي: لو قلت للمختار في هذا شيئاً، فأخذته من الزيَّات، وغسلته، فخرج عود نضار، قد شرب الدهن وهو يبضّ.

فقلت للمختار: إني كنت أكتمك شيئاً، وقد بدا لي أن أذكره لك: إن أبي

(٧) «الأخبار الطوال» (ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٨) «التبصير في الدين» (ص ١٠٥).

(٩) «الفرق بين الفِرق» (ص ٣٤).

جعدة، كان يجلس على كرسيّ عندنا، ويروي أنّ فيه أثراً من علي بن أبي طالب.

قال: سبحان الله، أخّرته إلى هذا الوقت! ابعث به.

فأحضرته عنده، وقد غُشِّي، فأمر لي باثني عشر ألف درهم.

ثم دعا: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس.

فقال المختار: إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر، إلّا وهو كائن في هذه الأمة مثله، وإنه كان في بني إسرائيل (التابوت) فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وإن هذا الكرسي فينا مثل التابوت، فكشفوا عنه، وقامت السبيئة فكبّروا..»[١٠].

انظر الترابط مع اليهودية والتعلق بها.

وكان المختار يخرج ذلك الكرسي عند القتال، وقد حمل الكرسي على بغل، وهو مغشًّى حين خرج لقتال عبيدالله بن زياد، وانتصر المختار على أهل الشام، فزادهم ذلك فتنة وتعلقاً بالكرسي، وارتفعوا حتى تعاطوا الكفر صراحة.

فقال أعشى همدان الشاعر يخاطب أولٰئك الحمقى:

شَهِدْتُ عليكُم أنَّكُم سبئِيَّةٌ ... وأني بكم يا شرطةَ الكفرِ عارفُ[١١]
فأُقْسِمُ ما كُرسيّكم بسكينةٍ ... وإن كانَ قد لُفَّت عليهِ اللفائفُ
وأنْ ليسَ كالتابوتِ فينا وإنْ سَعَتْ ... شبامٌ حواليهِ ونهدٌ وخارفُ
وإني امرؤٌ أحببتُ آل محمَّدٍ ... وتابعتُ وحياً ضمَّنَتْهُ الصحائفُ

---

(١٠) «تاريخ الطبري» (٦ / ٨٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤ / ٢٥٩).

(١١) «الملل والنحل للشهرستاني» (١ / ٢٨٥).

وقد ذكرنا غلوّ الموالي والعلوج واندفاعهم مع المختار، وذكرنا القبائل العربية التي خاصمت المختار، ورفضت دعوته، مع العلم أن أبناء تلك القبائل كانوا يوالون آل البيت، وهم شيعتهم في الكوفة، ولكنهم لم يغالوا في ذات الإمام، ولم يتطرفوا، وإنما كان التطرف والغلوّ عند الموالي وعلوج العجم[١٢].

وكان الموالي كثيرين في الكوفة، ولهم تأثير واسع ومباشر في وضع الكوفة الفكري والاقتصادي.

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي، قد لاحظ ذلك، وشعر بأثره ونتائجه في المستقبل، فأمر بإخراج الموالي من الكوفة، وأمر بتوزيعهم في القرى والأرياف في أرض السواد، وأبقى الكوفة للعرب وحدهم.

وكان الموالي يشكّلون عنصراً مهماً في الصناعة والزراعة، في الكوفة، فلما أخرجهم الحجاج منها، اضطربت الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها.

ولما توفي الحجاج رجع الموالي إلى الكوفة، واختلطوا بأهلها، فشعروا أن أهل الكوفة يرغبون بهم، ويحتاجون إليهم.

وكان بعض أولئك الموالي ذوي قابلية وذكاء وشخصية قوية مؤثرة بحيث استطاعوا أن يجذبوا إليهم بعض النفوس.

ثم راح الموالي ينشرون عقائدهم الباطنية الهدامة تحت ستار التشيع، والولاء الكاذب لآل البيت، حتى ظهرت عقائد باطلة غريبة فاسدة، تكون في حقيقتها تحدِّياً للإسلام، الذي دانوا له بالطاعة راغمين[١٣].

---

(١٢) «حركات الشيعة المتطرفين» (ص ١٥ ـ ١٦).

(١٣) «حركات الشيعة المتطرفين» (ص ٣٠).

وكثرت الفرق والتنظيمات الباطنية. وسنذكر في هذا الفصل بعض تلك الفرق. لنرى خططهم وأساليبهم المتكاتفة المتضافرة في نقض تعاليم الإسلام، والخروج عليه، وتشويهه بالتأويل والتضليل، واعتبار ألفاظ القرآن لها معان ظاهرة ومعان باطنة.

والأصل هو المعاني الباطنة؛ لأن الظاهر إنما هو قشر يضم اللبّ، ومن تأويلاتهم السخيفة، ولكنها تدل على الحقد الدفين قولهم:

﴿الفحشاء والمنكر﴾: تعني أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما).

و ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾: تعني: عائشة زوج رسول الله ﷺ.

و ﴿الصلاة﴾: معناها الدعاء للإمام.

و ﴿الصيام﴾: معناه السكوت وعدم الإفصاح عن اسم الإمام.

و ﴿الحج﴾: معناه قصد الإمام وزيارته ومعرفته.

و ﴿الصفا﴾: معناه محمد ﷺ.

و ﴿المروة﴾: معناها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وغير ذلك من الأضاليل التي لا يرضاها عقل سليم، وقلب مؤمن مستقر، مطمئن بالإيمان.

ومن تلك الفرق الباطنية الهدامة:

□ البَيَانيّة □

وهم أتباع بيان بن سمعان، وكان يدعي أنه وصيّ أبي هاشم بن محمد بن الحنفية. ثم ادعى النبوَّة بعد ذلك، وكان يؤوّل كلام الله تعالى بما لا يحتمل من

المعنى القريب والبعيد، وكان يدعو إلى تأليه عليّ والحسن والحسين رضي الله عنهم[١٤]. ويزعم أنهم آلهة يوحون إليه، وأنه نبي من أنبيائهم.

□ المُغيرِيَّة □

وهم أتباع المغيرة بن سعيد، كان من الموالي المجهولين، وانتسب إلى بني عجل ولاءً، كان مع بيان بن سمعان أول أمره، ثم انفصل عنه، وصار له أتباع، وكان ساحراً يفتن الناس ويضلّلهم بالشعوذة والسحر، وكان من المجسّمِين. يقول لأتباعه: إن الله تعالى على صورة رجل، وعلى رأسه تاج.

وكان يدعو إلى تأليه الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبادته، وتكفير أبي بكر، وعمر، وسائر الصحابة.

وكانت له جرأة وقباحة بالباطل، جاء يوماً إلى الإمام محمد الباقر رضي الله عنه، وقال يخاطب الإمام: أقرر أنك تعلم الغيب، حتى أجبي لك العراق. فنهره الإمام الباقر، وطرده، فجاء إلى ابنه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وقال له مثل ذلك، فنظر إليه الإمام الصادق، وقال: أعوذ بالله، ثم طرده.

ولا أدري لماذا يجبي العراق للإمام، ولا يجبي له بلاد فارس!

وفي سنة (١١٩ هـ)، قبض والي العراق خالد بن عبدالله القسري على بيان ابن سمعان، والمغيرة بن سعيد، وأربعة من أتباعهما، فربطهم، ووضع عليهم القصب والنفط، فأحرقهم[١٥].

---

(١٤) «الملل والنحل» (١ / ٣٧٣ - ٣٧٧)، و«التبصير في الدين» (ص ٣٦).

(١٥) «الملل والنحل» (١ / ٢٩٧)، و«الكامل في التاريخ» (٥ / ٢٠٨).

□ الخَطَّابيَّة □

وهم أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب.

كان من الموالي، وانتسب إلى بني أسد ولاءً، ثم انتسب إلى الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه زوراً، وكان يكذب عليه، فلما وقف الإمام الصادق على غلوِّه الباطل في حقِّه، طرده، ولعنَه، وشدّد القول في ذلك.

ولما طرده الإمام الصادق، ادَّعى الإمامة لنفسه، وزعم أن الأئمة أنبياء، ثم دعا إلى تأليه الإمام الصادق، وتأليه آبائه رضي الله عنهم، وكان يقول: إن الأئمة أبناء الله وأحباؤه. تماماً كما يزعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه، وتبقى ترسبات العقائد اليهودية تصول وتجول وتتردد على ألسنة دعاة الغلو والباطنية؛ لأنها تُسقى بماء واحد.

وأحلّ أبو الخطاب لأتباعه الخمر والزنا، وسائر المحرمات، وأمرهم بترك الصلاة، والفرائض[١٦].

قال أبو بكر بن عياش:

«سمعت أبا الخطاب وأصحابه يحرمون ـ بالحج ـ وهم يقولون: لبيك جعفر»[١٧].

وكما قال الخطابية بالأمس عند حجهم (لبيك جعفر)، فقد قال الخمينيون في الحج (لبيك خميني). فتأمل هذا الأصل الأصيل، والعرق الخبيث الرذيل.

وكـان أبو الخطاب من الدجالين المشهورين بالكذب، ومن كذبه قوله:

---

(١٦) «الملل والنحل» (١ / ٣٨١)، و«التبصير في الدين» (ص ١٠٥).

(١٧) «قواعد عقائد آل محمد» (الباطنية) (ص ١٢).

«دخلت على الصادق، فقال: يا أبا الخطاب، أنا الله، وأنت رسولي إلى خَلقي، من كفرَ بكَ فقد كفر بي، ومن آمن بك، فقد آمن بي، أنت لساني في عبادي»[١٨].

ومثلما كذب أبو الخطاب على الإمام الصادق، ونسب إليه ذلك القول الفظيع، والأمر الشنيع، فقد كذب (خميني) أيضاً على الإمام الصادق، حين نسب إليه قوله: «إنّ لنا مع الله تعالى حالاتٍ، لا يسعها نبيٌّ مرسل، ولا ملك مُقَرَّب»[١٩].

ولا تعجب أخي القارىء من هذا التوافق، فقد قال تعالى: ﴿المنافِقونَ والمنافِقاتُ بعضُهُم مِن بعضٍ يأمُرونَ بالمُنْكَرِ ويَنْهَوْنَ عنِ المَعْروفِ..﴾[٢٠].

وهذه الأقوال المنكرة تظل تتردد على ألسنة المارقين الدجالين.

وهذه الكذبة البلقاء، والفرية الشنعاء ﴿قَدْ قالَهَا الذينَ مِن قبلِهِم فما أَغْنَى عنهُم ما كَانـوا يَكْسِبـونَ . فأصـابَهُم سَيِّئـاتُ مَا كَسَبُوا والذينَ ظَلَمَوا مِن هٰؤلاءِ سَيُصيبُهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وما هُم بِمُعْجِزينَ﴾[٢١].

﴿ويَوْمَ القِيامَةِ تَرَى الذينَ كَذَبوا على الله وجوهُهم مُسْوَدَّةٌ أليسَ في جَهَنَّمَ مَثْوىً للمُتَكَبِّرينَ﴾[٢٢].

---

(١٨) «قواعد عقائد آل محمد» (الباطنية) (ص ١٢).

(١٩) «الحكومة الإسلامية» (ص ٥٢)، طبعة القاهرة، ١٩٧٩.

(٢٠) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٢١) سورة الزمر، الآية: ٥٠ ـ ٥١.

(٢٢) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

□ المَنْصُوريَّة □

أتباع أبي منصور العجلي، كان من علوج الموالي، وانتسب إلى بني عجل بالولاء، وصار يعرف بأبي منصور العجلي، ولم يعرف له اسم، ولا لأبيه.

كان يدّعي أنه يراجع الإمام الباقر رضي الله عنه، وأن الإمام الباقر أودع أسراراً له عنده.

وبعد وفاة الإمام الباقر ادَّعى الإمامة لنفسه، وزعم أن الإمام الباقر أودع الإمامة فيه، وصار له أتباع.

ويبدو أنه رأى أن الإمامة لا تكفيه، فادَّعى النبوة، وزعم أنه عُرِج به إلى السماء، ورأى الله تعالى، فمسح الله بيده على رأسه، وقال له: يا بني! انزل فبلِّغ عنّي، وكان يزعم أن النبوة لا تنقطع[٢٣].

والله سبحانه يقول: ﴿ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبا أحدٍ مِن رِجالِكُم ولٰكِنْ رسولَ الله وخاتَمَ النَّبِيِّين..﴾[٢٤].

إن الله سبحانه لم يجعل رسوله أبا أحد من الرجال، فكيف يقول الله تعالى لأبي منصور العجلي: يا بني؟! كيف يرضى الله تعالى أن يكون أبا أحد من الرجال وهو لم يرض ذلك لرسوله ﷺ.

ومثلما ادَّعى أبو منصور العجلي، أن النبوة لم تنقطع، كذلك ادعى (خميني) أن الوحي لم ينقطع، وأن جبريل عليه السلام، كان ينزل بالآيات على فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد وفاة الرسول ﷺ.

---

(٢٣) «الملل والنحل» (١ / ٣٧٨)، و«التبصير في الدين» (ص ١٠٥).

(٢٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

◻ العلبائية ◻

كانـوا من الباطنية الغلاة، وهم يفضلون الإمام علياً رضي الله عنه على رسول الله ﷺ، بل كان يعدّون الإمام علياً إلٰهاً، ويزعمون أن علياً بعث محمداً ليدعـو إليه، فدعا إلى نفسه، ثم صاروا يعدّون محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين آلهةً[٢٥].

وآراء هذه الـطائفة سخيفة أشد السخف، ومضطربة، وفيها تهويش كثير يشبه كلام المجانين، لا رابطة فيه، ولا معنى له، ولكن بعض أقوالهم ما تزال تتردد على ألسنة الجهال من أتباع الباطنية.

◻ الحَلَمَانيَّة ◻

وهم أتباع الدجال المشعوذ أبي حلمان الفارسيّ.

رجل من بلاد فارس منبع الدجل والضلال، وقصد دمشق، وبث فيها دعوته الهدامة.

وكان يقول لأتباعه: كل شخص جميل حسن، فروح الله حالٌّ فيه.

وكان أتباعه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها.

وكـان يقول لأتباعه: إن كل مَن كان اعتقاده مثل اعتقادي، فلا تكليف عليه، وكل ما يشتهيه فهو حلال له[٢٦].

---

٢٥) «الملل والنحل» (١ / ٣٧١ ـ ٣٧٢).

٢٦) «التبصير في الدين» (١١٥ ـ ١١٦)، و«الفرق بين الفرق» (ص ٢٤٤).

وهذا هو بيت القصيد، والمطلب الفريد، أن يخرج الناس من الإسلام، وكل الدعوات الباطنية ابتعدت بأتباعها وسلختهم من الإسلام.

وكان أبو حلمان الفارسي يؤمن بالتناسخ، ويدعو له، وفكرة التناسخ قديمة عند بعض طوائف الهنود واليهود.

وكان اليهود يزعمون أن الله تعالى قد مسخَ (بخت نصر) في سبع صُوَرٍ من صور الدواب[٢٧].

وهو تعبير عن حقدهم على (بخت نصر) الذي سباهم، فلم يستطيعوا النيل منه، لذلك أخذوا يمنّون أنفسهم وأتباعهم بمثل هذا التصوّر، فتلقّاه عنهم الباطنية، وهم أتباع اليهود وتلامذتهم ومطاياهم.

□ الجَاروديَّة □

وهم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر، وكلهم من الموالي، وعلوج العجم.

وكان أبو الجارود يدّعي النسب إلى الإمام زيد بن علي رضي الله عنه، كذباً وزوراً.

وكان يزعم أن الصحابة كلهم قد كفروا، لعدم مبايعتهم لعلي رضي الله عنه، خليفة بعد رسول الله[٢٨].

وهذا عين ما يدعيه (خميني) في كتابه «كشف الأسرار»، حين يزعم أن أبا

---

(٢٧) «التبصير في الدين» (ص ١٢٠).

(٢٨) «التبصير في الدين» (ص ٣٢).

بكر وعمر وأتباعهما قد شكَّلوا حزباً لاستلاب الحكم، والخروج عن الإسلام.

«إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلّلاه وحرّماه من عندهما...»(٢٩).

□ الكامليَّة □

وهم أتباع الدجال أبي كامل، وهو نكرة لا يعرف له اسم ولا أصل، وغالباً ما يتزعم الحركات الهدامة رجال نكرات، وحتى (خميني) نفسه، فقد اضطربت الروايات عن أصله و (فصله) كما يقول المثل.

وهؤلاء الكاملية أشدّ ضلالاً من كل الفرق الباطنية، وأعمق حقداً من كل الشعوبيين.

فهم يزعمون أن الصحابة رضي الله عنهم، كلهم قد كفروا بتركهم بيعة عليّ رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ.

ثم (اجتهدوا) ـ ويبدو أنهم كانوا آيات مجتهدين ـ فحكموا بكفر الإمام علي نفسه أيضاً بتركه قتال الصحابة(٣٠).

فتأمّل هؤلاء الأوباش المجرمين الذين نصبوا أنفسهم حكّاماً على الصحابة وعلى عليّ نفسه، وتأمّل حقدهم الموغل على الصحابة، وحبّهم للدماء أن

---

(٢٩) «كشف الأسرار» (ص ١٢٦)، طبعة دار عمار، الأردن. وفي الطبعة الصادرة عن مكتبة انتشارات آزادي بمدينة قم خيابان ارم باللغة الفارسية (ص ١١٠).

(٣٠) «التبصير في الدين» (ص ٣٨)، و «الملل والنحل» (١ / ٣٦٨)، و «الفرق بين الفرق» (ص ٣٩).



تسيل، لذلك كانوا يكفّرون الإمام علياً لأنه حقن الدماء ولم يسع إلى اتساع الخلاف.

و (خميني) قريب جداً من هذه الفرقة الضالة المضلة، ويتفق معها في تكفير الصحابة وارتدادهم بعد وفاة رسول الله ﷺ، إلا أربعة من الصحابة، وهم أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود.

ويبدو أن العفو عن هٰؤلاء الصحابة الأربعة، وحبهم والرضا عنهم كونهم لم يساهموا في فتح بلاد فارس، وليس لهم نصيب في تحطيم عرش كسرى وإطفاء نار المجوس، فتأمل ذلك جيداً، ولا يذهب عن بالك، واجعله نُصب عينيك.

وكما وافق (خميني) الفرقة الكاملية في تكفير الصحابة، فإن له موقفاً من الإمام علي رضي الله عنه، يشبه موقف الكاملية، فإنه يرى أن الإمام علياً، قد أخطأ في قبول التحكيم، وإيقاف القتال.

ولا ندري كيف يوفق (خميني) بين تخطئة الإمام، ودعوته إلى عصمة الإمام؟ فأيّهما الصواب؟

إن المسلمين الذين لا يرون الإمام علياً معصوماً، فإنهم يرون موقفه صواباً، ويستعظمون أن يروا لأنفسهم رأياً يفضلونه على رأي الإمام، لثقتهم به، وحبهم له، واحترامهم البالغ الذي يمنعهم أن يجعلوا لآرائهم ونظراتهم منزلة توازي آراء الإمام عليّ ونظراته.

وهذا الدجال (خميني) الذي يؤمن بعصمة الإمام عليّ، نراه يتجرّأ على منزلة الإمام، وينصب نفسه حكماً وناقداً لفعل الإمام، ويصرح أن الإمام علياً كان مخطئاً في قبول التحكيم.

□ السِّيسانية □

هؤلاء أتباع سيسان النيسابوري، وكان مجوسياً حاقداً من كبار رجال المجوس.

ظهر في أيام أبي مسلم الخراساني، وتعاون معه في السعي لإعادة الملك والحكم إلى الفرس.

وكان سيسان قد صرف المجوس من أتباعه عن عبادة النار، ثم دعاهم إلى عبادة الشمس، والسجود لها[٣١].

وقد أثَّر هذا المجوسي في عقول العجم، وسرت آراؤه إلى البسطاء من المسلمين، من حيث لا يشعرون، فجعلوا شعارهم (الشمس)، وما يزال هذا التأثير المجوسي واضحاً في جعل رمز (الشمس) فوق مراقد الأئمة والمساجد، وفي أعلى المآذن والقباب، ورفضوا الهلال الذي يمثل التاريخ العربي الإسلامي.

وفي عهد (الشاه) كانت تماثيل (الشاه) في أنحاء إيران متجهة إلى الشمس.

و(خميني) لم نسمع له رأياً في ذلك، فقد سكت عنها، والسكوت من حسن الرضا كما يقال.

---

٣١) «الملل والنحل» (١ / ٥٩٣).



□ الرزاميّة □

وهم أتباع رزام بن رزم، ظهروا في خراسان، وادَّعوا أن الإمامة سيقت إلى أبي مسلم الخراساني، ثم ادَّعوا حلول روح الإله في أبي مسلم، وقالوا بتناسخ الأرواح(٣٢).

فهم قد جمعوا الكفر من أطرافه، زندقة المجوس، وحقد اليهود.

□ الهِشَامِيَّة □

وهم أتباع الدجال هشام بنِ الحكم، كانوا يزعمون أن الأنبياء يظهر منهم العصيان، ويدَّعـون العصمـة للأئمة، ويرونهم أفضل من الأنبياء، وأعلى رتبة منهم، وكانوا يتجرّأون على رسول الله ﷺ، ويزعمون أنه عصى الله تعالى بأخذه الفداء من أسرى بدر(٣٣).

وهـذه الجرأة على رسول الله ﷺ، بقيت تسري في عقول العجم، وقد صرّح بها (آية الله) ميرزا محمد هادي الخراساني، فقال: «لو تأمَّلت في تشخيص الإمام وتعيينه، وجدتَ أن أوصياء الأنبياء، كانوا أنبياء معصومين»(٣٤).

ثم يجتهد هذا الغالي الممقوت، فيقول:

«إن تعيين الإمام أهمُّ من بعث الرسل..»(٣٥).

---

(٣٢) «الملل والنحل» (١ / ٢٩٩)، و«التبصير في الدين» (ص ١١٤).

(٣٣) «الفرق بين الفرق» (ص ٥٠).

(٣٤) «رسالة المعجزة والإسلام» (ص ١١٤).

(٣٥) «رسالة المعجزة والإسلام» (ص ١١٤).



هل رأيت أو سمعت بمثل هذا التخبط والضلال؟

و(خميني) يوافق الهشـامية والخـراسـاني في هذه الآراء، فقـد ادَّعى (خميني) أن رسول الله ﷺ قد قصَّر في تبليغ الدعوة إلى الناس، يقول (خميني):

«وواضح أن النبي[٣٦] لو كان قد بلّغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذَلَ المسـاعي في هذا المجـال، لمـا نشبت في البلدان الإسـلامية كل هذه الاختـلافـات، والمشاحنات، والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه»[٣٧].

ونفهم من كلام هذا المفتري الأثيم، أن رسول الله ﷺ كان سبب هذه الخلافات والمشاحنات، كيف يكون البهتان؟ وكيف يكون الضلال؟

وهـذا سبيل العجم في المغـالـطات، والميل إلى الخرافات والشعوذة، والانحراف عن الهدى، واتباع الهوى: ﴿وإنْ يَرَوْا سبيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذوهُ سَبيلاً، وإنْ يَرَوْا سَبيلَ الغيِّ يَتَّخِـذوهُ سَبيلاً، ذٰلـك بأنَّهم كَذَّبـوا بآياتِنـا وكـانـوا عَنْهـا غافِلينَ﴾[٣٨].

وكان هشام أوّل من ادَّعى أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة عليّ رضي الله عنه.

---

(٣٦) انـظر كيف يبخـل (خميني) بالصلاة على رسول الله، ويذكره مجرداً، والرسول ﷺ يقول: «البخيلُ مَنْ ذُكرتُ عنده ولم يصلِّ عليَّ».

(٣٧) «كشف الأسرار» (ص ١٥٥)، طبعة دار عمار ـ الأردن.

(٣٨) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

◻ المُقَنَّعِيَّة ◻

وهم أتباع الساحر المجوسي الحسن بن مهران، المعروف بالمقنَّع الخراساني .

كان من أتباع أبي مسلم الخراساني ، ثم انضمَّ إلى الفرقة الرزامية الضالة ، ثم ادَّعى النبوة، ثم ارتقى إلى الألوهية ، وزعم أن روح الإله حلَّت فيه .

وأحلَّ المحرّمات لأتباعه ، وأسقط عنهم فروض الإسلام .

وكان أعور دميم الشكل قبيحاً ، فوضع على وجهه قناعاً من ذهب ، لئلا يخطف (نور) وجهه أبصار أتباعه . والشيطان قد خطف أبصارهم وبصائرهم(٣٩) .

◻ أتباع عبدالله بن مُعَاوية ◻

كان من المتهالكين على السلطة والزعامة ، يسلك كل سبيل يوصله إليها ، أو يقرِّبه منها .

وحاول التعاون مع أبي مسلم الخراساني ، لإسقاط الخلافة العباسية . وكان مهزوز العقيدة ، ضعيف الدين .

قال الدكتور محمد جابر عبدالعال :

«ابتدع عقيدة لقيت هوىً وإخلاصاً عند الفرس ، وهي إلباس التشيُّع ثوب الإباحية السافرة ، المشتقَّة من عقائد الفرس القديمة ، التي نشرها أمثال مزدك . وطرّز بها ذلك الثوب بعقيدة تأليه الإمام ، وإنكار ما بعد الموت ، ليهنأ تابعوه بلذةٍ .

(٣٩) «الفرق بين الفرق» (ص ٢١٥)، و«التبصير في الدين» (ص ١١٤) .

لا ينغّصها بعث ولا حساب ولا عقاب.

ومذهبهم استحلال الخمر، والميتة، ونكاح المحارم، وأنكروا القيامة.

ثم زعم أنه إلٰه، وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة في الأرض، وأن روح الإلٰه دارت في الأنبياء كما دارت في عليّ وأولاده، حتى صارت فيه»[٤٠].

إن هذا المتهالك على السلطة، دفعه الهوى إلى أن يسيء إلى أصله الكريم، فهو من ذرية جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأحب أن أذكر أن أتباع عبدالله بن معاوية كلهم من العجَم، وأنه لم يسلك هذا السلوك في المدينة ولا في مكة، وحتى في الكوفة مع كثرة الموالي والعجم فيها حينئذ.

لذلك ارتحل إلى (أصفهان)، وضرب على ذلك الوتر، الذي يعيد إلى الفرس عقائدهم المجوسية، فكثر أتباعه من العجم دون غيرهم، وكانوا يسمون أنفسهم (الجناحية)، نسبة إلى جعفر الطيار ذي الجناحين رضي الله عنه.

□ الثُّماميّة □

وهم أتباع ثمامة بن أشرس.

كان من الموالي، وهو من أبناء السبايا. كان يجمع بين سخافة المعتقد، وخلاعة النفس، وكان من شياطين أهل الكيد والمكر والضلال.

واستطاع بمكره أن يصل إلى منادمة الخلفاء، ويتقرب إليهم، ويؤثر فيهم، فيأخذوا بقوله.

---

(٤٠) «حركات الشيعة المتطرفين» (ص ٦٩).

وقد حبسه الرشيد لكذبه على بعض القادة للإيقاع بهم[٤١].

وكان من الحاقدين على الإسلام، وعلمائه الثقات الأبرار، وبخاصة أيام فتنة المعتزلة بخلق القرآن.

وهو الذي سعى لدى الواثق العباسي، وشجعه على قتل الإمام أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، وتعذيب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني[٤٢].

انظر إلى هذا الزنيم الساقط من أبناء السبايا، الحاقد على كل عربي مسلم أصيل نزيه شريف عالم. كيف اختار هذين الرجلين الكريمين، لأنهما أعلم أهل زمانهما بالحديث النبوي الشريف، وهما عربيان، (شيباني وخزاعي)، ولم يسع إلى غيرهما من العلماء الضعفاء أو الموالي.

وأحمد بن نصر، كان والده نصر بن مالك الخزاعي من رجال المنصور، وكان من الأبطال الذين قامت الدولة العباسية بمساعيهم وجهودهم. كيف استطاع هذا اللئيم أن يوغر صدر الخليفة الواثق، ويحمله على قتل ولد ذلك الرجل الذي أخلص للعباسيين!

وزيادة في كشف شعوبية هذا الساقط الحاقد نذكر ما أورده عبدالقاهر البغدادي عن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، قال: «إن ثمامة بن أشرس رأى الناس يوم جمعة يتعادَوْن ـ يركضون ـ إلى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة.

فقال لرفيق له: انظر إلى هٰؤلاء الحمير والبقر!!

ثم قال: ماذا صنع ذلك العربيّ بالناس، يقصد رسول الله ﷺ»[٤٣].

---

(٤١) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٧٥).

(٤٢) «الفرق بين الفرق» (ص ١٥٨)، و«الملل والنحل» (١ / ١٠٥).

(٤٣) «الفرق بين الفرق» (ص ١٥٩).

انظر إلى قوله (. . العربي)، ولم يقل محمد، أو رسول الله، لأنه يريد (التحقير) بهذا اللفظ.

وهكذا شأن الحاقدين في كل زمان مهما تبدلت الواجهات.

□ المَيْمونيَّة □

وهم أتباع ميمون القدَّاح الثنوي.

قال محمد بن الحسن اليماني:

«ظهر سنة ١٧٦ هـ بالكوفة، وكان يهودياً فأسلم، ونصب الملعون للمسلمين حبائل، وبغى لهم الغوائل، ولبّس الحق بالباطل، وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً، ولكل حديث عن رسول الله تأويلاً، وزخرف الأقاويل، وضرب الأمثال.

وقال ـ لأتباعه ـ: إن جميع المفروضات والمسنونات رموز وإشارات، وإن الظواهر كلها قشور، وبواطنها هو اللب المقصود، وأمر بالاعتصام بالغائب المفقود، والإعراض عن الحاضر الموجود من العترة الزكية عليهم السلام من رب البرية.

وكان الملعون يعتقد اليهودية، ويظهر الإسلام، وكان يتقرب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويخدمه، وكان حريصاً على هدم شريعة الإسلام، لما في اليهود من عداوة للنبي ﷺ[٤٤].

أرأيت كيف أن هذا اليهودي يريد أن يصرف أهل الكوفة أو أتباعه عن اتِّباع

---

٤٤) «قواعد عقائد آل محمد» (الباطنية)، (ص ١٣).

الإمام الحاضر من العترة النبوية، ويدعوهم إلى الاعتصام بالغائب المفقود.

ولا ندري من هو هذا الغائب المفقود؟ وهذه إشارة سابقة إلى فكرة الإمام الغائب، قبل أن يولد الإمام المهدي ويغيب. فتأمل ذلك، ولا تصرفه عن بالك، فإن لليهود تأثيراً كبيراً في عقائد الفرس، وقد صبغوها بطلاء إسلامي.

□ القرامطة □

ومن رؤوسهم عبدالله بن ميمون القداح القرمطيّ.

كان يهودياً مثل أبيه، ويظهر الإسلام، وكان يتقرب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويخدمه، وينقل أخباره إلى أتباعه، ويضيف إليها من عنده ما يشاء ويحلو له من بقايا الترسبات اليهودية.

ولما توفي إسماعيل، ادَّعى هذا أن الإمامة انتقلت إلى محمد بن إسماعيل، ثم انتقلت من محمد إليه، وإلى أولاده من آل القدَّاح[٤٥].

وكان من كبار الهدامين الدجالين، وله أساليب في التلون والكذب والادعاء.

وكان يدعي النسب إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وتارة يدعي أنه ينتسب إلى سلمان الفارسي[٤٦]، ليكسب شيعة الكوفة بانتسابه إلى عقيل، ويكسب العجم فيها بانتسابه إلى سلمان الفارسي!!

---

(٤٥) «قواعد عقائد آل محمد» (الباطنية)، (ص ٩٧).

(٤٦) «الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام»، المقدمة (ص ٥ ـ ٦).

□ اليَزيديَّة □

وهم أتباع يزيد بن أبي أنيسة.

كان فارسياً حاقداً لئيماً منقطع النظير، انتسب إلى الخوارج الإباضية، وحاول أن يبث فيهم آراء وأفكار سامة، فلم يفلح.

ثم عاد إلى فارس، وترك رأي الخوارج، وصار يحاربهم، ورجع إلى الباطنية المزدكية، والعقائد الزرادشتية.

وكان يزعم أن الله تعالى سيبعث نبياً من العجم، وينزّل عليه كتاباً من السماء جملة واحدة، وينسخ شريعة محمد ﷺ ويبطلها، وكان يبشّر أصحابه بذلك[٤٧].

ولا أدري إن كان (خميني) يعرف هذا العَلَم الذي بشَّرَ بهِ؟ فإن هذا الخبر يفيده، ولعله يجعل له (مقاماً) في إيران، ويحدد له مواعيد للزيارات والنذور. فإنه فرح لما شبَّهه (خامنئي)[*] بالنبيّ ﷺ، ولم ينكر عليه ذلك، بل أنكره علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ولو كان (خامنئي) يعلم برأي وبشارة هذا (الحجّة) لاتّخذه حجة، واعتبرها من كرامات يزيد بن أبي أنيسة، فقد بشّر بنبي يبعثه الله تعالى من العجم، وينسخ شريعة محمد ﷺ ويبطلها..

وتاريخ العجم قد كشف عن مساعيهم في نسخ شريعة محمد ﷺ وإبطالها، من غير نبيّ يبعث فيهم، فكيف لو بُعِثَ؟!

---

(٤٧) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٦٣)، و«الملل والنحل» (١ / ٢٤٨)، و«التبصير في الدين» (ص ١٢٣).

(*) هو رئيس جمهورية إيران حالياً.

□ النَّبي النيسابوري □

هو محمود بن فرج النيسابوري .

انتقل من نيسابور إلى سامراء سنة (٢٣٥ هـ) في أيام الخليفة المتوكل، وادعى النبوة في سامراء، وزعم أنه ذو القرنين، وتبعه جماعة من الموالي، ولعله جاء بهم من نيسابور، وسامراء يومئذ بلدة حديثة، وفد عليها خلق كثير، مختلفون في أصولهم وعقائدهم وسلوكهم .

فقبض المتوكل على النيسابوري وأتباعه، ووجدوا عنده دفتراً زعم أنه مصحف، نزل به جبريل عليه، ثم ضربوه، فاعترف بكذبه وادعائه، ثم كتفوه، وأجلسوه، وظلوا يصفعونه بالنعال حتى مات[٤٨] .

وهذا نبي فارسي ظهر قبل (خميني)، أراد أن يستفيد من بشارة يزيد بن أبي أنيسة . فأخطأ حين ادعى النبوة خارج (الوطن الأم)، ولم يفلح .

ثم تبعه نبي آخر.

فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة (٣٢٢ هـ)، أن رجلاً ادَّعى النبوة في (باسند) من أعمال الصغاتيان، فقصده فوج بعد فوج، واتَّبعه خلق كثير، وحارب مَن خالفه، فقتل خلقاً كثيراً ممن خالفه .

وكثر أتباعه من أهل (الشاش) خصوصاً، وكان صاحب حيل ومخاريق وسحر يفتن الناس .

فحاربته الدولة، وتوجّه إليه جيش قوي، فقبضوا عليه، وقتلوه .

---

(٤٨) «الكامل لابن الأثير» (٧ / ٥٠).

وكان قد أخبر أتباعه أنه إذا مات سيعود إلى الدنيا، فلما قُتل بقي أتباعه ينتظرون رجوعه، مدة طويلة، حتى ملوا، وشكوا بأمره، ثم اضمحلوا وضاع أمرهم(٤٩).

□ العَذافريَّة □

وهم أتباع أبي العذافر محمد بن علي الشلمغاني.

كان من الدجالين الإباحيين المفسدين، ادَّعى أن روح الإِلٰه حلّت فيه، وكان يسمي نفسه (روح القدس)، ولم يكتف بإسقاط فروض الإسلام عن أتباعه، بل أحل لهم المحرمات، ووضع لأتباعه كتاباً أباح لهم فيه اللواط.

وكان لأتباعه شأن ونشاط ببغداد في عهد البويهيين، ذلك العهد الذي أطلق العنان لكل الهدامين، وضيّق الخناق على المصلحين.

وكان الشلمغانية يسمون محمداً وموسى عليهما السلام (الخائنين)(٥٠).

* * *

يضاف إلى هذه الفرق الضالّة المضلّة، فرق أخرى من الإسماعيلية والحشاشين، والقرامطة، والفاطميين، والبابكية، والخرّمية، وغيرها.

وكل هذه الفرق أو أغلبها قد زالت في الظاهر، وانقرض أتباعها، وتشتَّتَ شملهم، وضاعت أفكارهم، وإن كانت بعض تعاليمها سارية عند بعض

---

(٤٩) «الكامل لابن الأثير» (٨ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

(٥٠) «الفرق بين الفرق» (ص ٢٤٩)، و«التبصير في الدين» (ص ١١٨)، و«الكامل لابن الأثير» (٨ / ٢٩٣).

المتسترين باسم الإسلام، أو راحت تأخذ أسماءً عصرية جديدة، وترفع شعارات براقة.

ولكن هناك فرقة لئيمة حاقدة خبيثة، ما تزال قائمة تزاول نشاطها المحموم، وتبث في الفكر العربي والإسلامي أفتك السموم، تلك هي الطائفة (النصيرية)، وقد أصبحت تصول وتجول، وتمد يدها صراحة إلى العجم واليهود، من دون حياء ولا خجل ولا حذر.

□ النُّصَيْرِيَّة □

أتباع أبي شعيب محمد بن نصير العَبديّ[٥١] الفارسي.

كانوا في خراسان ـ وهي عش الفساد والضلال ـ وما تزال لهم فيها بقية.

وكان النصيريون قد هاجروا من خراسان إلى تركية وشمال سورية، ولذلك نرى في شمال سورية نهرين صغيرين اسمهما (سيحان) و(جيحان)، وهذه التسمية نقلها النصيريون من بلاد فارس معهم (سيحون) و(جيحون)، مما يشير إلى أصل العلاقة بين النصيرية وبلاد العجم[٥٢].

وقد كشفت الحرب بين العراق وإيران هذه الرابطة العتيقة:

واللَّيالي مِن الزَّمانِ حبالى مثقَلاتٌ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبِ

وعقائد النصيرية تجمع بين الإلحاد والزندقة، لأنها أخذت بعقائد

---

(٥١) هذه النسبة إلى قبيلة (عَبدي) الفارسية، وليست إلى قبيلة (عبد القيس) العربية، فالنسبة إليها (عَبدي). واتخذ ابن نصير هذه النسبة، للتعمية على من لم يعرف ذلك!!

(٥٢) «النصيرية»، تقي شرف الدين، (ص ١٤ ـ ١٥).

(الخطابية)، وعناصر من الأديان القديمة في الشام، وبخاصة الوثنيات الفينيقية، كما استمدت بعض تعاليم المسيحية أثناء الحروب الصليبية[٥٣].

وتعاونوا مع الصليبيين صراحة، وأرشدوهم إلى القلاع والوديان والمسالك، ودبَّروا محاولة لاغتيال القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي سنة.(٥٧٠ هـ)[٥٤].

ولما تصدى الظاهر بيبرس، لصدّ حملات التاتار عن الشام، كان النصيريون مع التاتار، ولما تمكن بيبرس من القضاء على جموع التاتار في واقعة (عين جالوت)، توجّه إلى جبال النصيرية، وعاقبهم، ثم بنى لهم المساجد علّهم يعودون إلى الإسلام، فاستجابوا مدة حتى أمنوا، ثم أهملوها، وجعلوها زرائب للماشية[٥٥].

وفي مطلع القرن الثامن الهجري، ظهر بينهم رجل اسمه: محمد بن الحسن، وتسمَّى بالمهدي القائم بأمر الله، وادَّعى تارة أنه عليّ بن أبي طالب، فاطر السماوات والأرض، ثم ادعى أنه محمد بن عبدالله، صاحب البلاد، وراح يكفِّر المسلمين، واشتد أمر النصيرية بأيَّامه، ودخلوا مدينة (جبلة)، وقتلوا خلقاً من أهلها.

وأمر أصحابه أن يخربوا المساجد، ويتَّخذوها خمَّارات.

وكانوا يقولون: لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمَّد، ولا باب إلا سلمان الفارسي.

وسبّوا الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

---

(٥٣) «النصيرية»، (ص ١٧)

(٥٤) «المختصر في أخبار البشر» (٣ / ٥٥).

(٥٥) «رحلة ابن بطوطة»، (ص ٨٠)، طبعة صادر، ١٣٨٤هـ.



وكـانـوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا عليّ، واسجد لإلٰهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك[٥٦].

وفي سنة (٨٠٣ هـ) توجّه تيمور لنك إلى الشام، وخرَّب معالمها، ودك حصونها، وأذلَّ رجالها، معبّراً عن حقد شعوبي خبيث، مغطى بدعوى الولاء لآل البيت. فقام النصيرية يناصرونه ويغرونه بالفتك بأهل الشام[٥٧].

ولمـا تطاير شرر المجرم الدجال السفاك الشاه إسماعيل الصفوي، كان النصيريون معه، وقد سبّبوا أتعاباً كثيرة بالغة للدولة العثمانية[٥٨].

وكانت الدولة العثمانية قد أصدرت (نظام الملل)، فلم تُدْخِل النصيرية مع المذاهب الإسلامية، ولم تدخلهم مع أهل الذمة اليهود والنصارى.

وكان متصرف اللاذقية ضياء بك العثماني في عهد السلطان عبدالحميد الثـاني، وبقي في الـلاذقية ثمـاني سنـوات (١٨٨٥ ـ ١٨٩٢م)، كان ذلـك المتصرف كتب إلى السلطان عبدالحميد:

«إن النصيرية أداة بيد إيران، يميلون بعواطفهم إليها.

كما أن وجود مدارس الأمريكان في منطقة النصيرية مضر بسيادة الدولة، فلا بد من إغـلاقهـا، والاستعـاضة عنها بمدارس للحكومة، وإن من الضرورة إدخال النصيرية في الدين الإسلامي».

وقد أخذ السلطان برأيه.

---

(٥٦) «البداية والنهاية»، أحداث سنة (٧٠٧هـ).

(٥٧) «النجوم الزاهرة» (١٢ / ٢٢٠ ـ ٢٤٦).

(٥٨) «النصيرية» (ص ٦٠).



وجمع المتصرف رؤساء النصيرية، وكتبوا محضراً بذلك، واعترفت الحكومة بإقرارهم ودخولهم في الإسلام، ثم شرع ببناء المدارس والمساجد.

ولما توفي المتصرف ضياء بك، قام النصيرية بحرق المساجد، وتحويل المدارس إلى مساكن[٥٩].

وهذه أحوال النصيرية وأخلاقهم وخياناتهم منذ عهد الظاهر بيبرس، إلى عهد ضياء بك.

وفي الحرب العظمى الأولى، كان النصيريون مع الفرنسيين، وأعانوهم على الاحتلال.

وأطلق عليهم الفرنسيون سنة **١٩١٩**م اسم (العلويين) لترفع عنهم تلك الوصمة من ذلك الاسم البغيض (النصيرية)[٦٠].

قال الجنرال الفرنسي غورو في تقريره:

«وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيريين الذين يستيقظ حسّهم (الإقليمي الذاتي) منذ لم يعد الأتراك هنا لتذويبهم مع المسلمين، قد ساعدوني كثيراً في قمع الفتنة التي أثارها الشريف[٦١] في منطقة تلكلخ، فقد تلقيت برقية تفيدني بأن ثلاثة وسبعين زعيماً نصيرياً يتحدثون باسم جميع القبائل، يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة»[٦٢].

---

(٥٩) «النصيرية» (ص ٦٤).

(٦٠) «النصيرية» (ص ٦٨).

(٦١) يعني فيصل الأول.

(٦٢) «النصيربة» (ص ٧٢).

وعند (الفاتح من أيلول) سنة **١٩٢٠م**، أصدر الجنرال غورو عدة قرارات بتقسيم سورية إلى دويلات، ومنها هذا القرار:

«إنه لما كان النصيرية قد صرحوا جلياً ومراراً بآمالهم بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها، تحت رعاية فرنسية، لأجل ذلك، يجب أن تنشأ مقاطعة، تجمع أكثـرية هؤلاء، لتتيح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصـالحهم السياسية والاقتصادية، تحقيقاً للأماني التي صرحوا بها»[٦٣].

هذه ملامح وإشارات إلى بعض مواقف هذه الطائفة الضالَّة.

قال السيد تقي شرف الدين:

«تشتـرك النصيرية مع سائر الطوائف الباطنية التي عاصرتها، أو أفادت منها في العمل، من أجل ضرب السيادة العربية، التي كانت تعتمد على الدين والأدب والعاطفة القومية.

وهكذا نظمت النصيرية جمعيتها السرية، على غرار الباطنية، لتعمل على جبهات ثلاث معاً في آن واحد.

ففي دائرة العقيدة الدينية، بشّرت بالإلحاد، والزندقة، والإباحية، ودعت إلى إسقاط التكاليف الشرعية.

وفي حقل اللغة والأدب، ناصرت الشعوبية التي بذلت ما وسعها الجهد من أجل تشويه المآثر العربية، والانتقاص من شأن العرب.

وفي ميدان العمل السياسي، شاركت حركات التمرد والعصيان المسلحة،

---

(٦٣) «الوثائق التاريخية»، حسن الحكيم، (ص **٢٥٤**)، وثيقة رقم (**٤٣**)، طبعة دار صادر، بيروت، وهو رئيس مجلس الوزراء السوري سابقاً.



بقصد إضعاف السلطة السياسية للدولة العربية، وقد اعتمدت النصيرية لتحقيق هذه الأغراض مجتمعةً، وسيلة العمل السري»[٦٤].

قال السيد عبدالحسين العسكري:

«... وكانت النصيرية أشدّ إيغالاً، في تأويل الباطن، من سائر فرق الغلاة، فقد كان ابن نصير، يقول بالإباحة للمحارم، ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل والمفعول به، إحدى الشهوات الطيّبات، وأن الله لم يحرّم شيئاً من ذلك»[٦٥].

وذكر المؤرخ ابن الأثير:

إنهم يعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون: إنما يُمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم، وإنه يجوز أن يجامع الإنسان من يشاء من ذوي رحمه، وحرم صديقه، وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول، ليولج فيه النور[٦٦].

فتأمل العبارة الأخيرة، فهي تشير إلى أن (نورهم) في أدبارهم، وليس في عقولهم وأفكارهم، ولذلك راح (خميني) يستضيء بنورهم ونارهم.

قال ابن أبي الحديد:

---

(٦٤) «النصيرية» (ص ١٥٣).

(٦٥) «العلويون أو النصيرية» (ص ٢١)، و«فرق الشيعة» (ص ٧٨).

(٦٦) «الكامل لابن الأثير» (٨ / ٢٩٤).

«وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن علي [الهادي]، فلما مات الحسن، ادَّعى وكالة لابن الحسن [المهدي]، الذي تقول الإمامية بإمامته، ففضحه الله تعالى بما أظهر من الإلحاد والغلو، والقول بتناسخ الأرواح، ثم ادعىٰ أنه رسول الله، ونبي من قبل الله تعالى، وأنه أرسله علي بن محمد، وجحد إمامة الحسن العسكري، وادعى بعد ذلك الربوبية، وقال بإباحة المحارم»[٦٧].

ومن التأويلات الفاسدة لدى النصيرية، أنهم يصرفون معاني العبادات إلى صور غريبة، فالصلوات الخمس عندهم هي تعبير عن حب خمسة أشخاص، وهم: محمد، وعلي، والحسن، والحسين، وفاطمة، وذكرهم يُغْني عن الغسل والتطهر، وعن الصلاة، والصوم هو حفظ أسرار الطائفة، أو حفظ أسرار ثلاثين رجلاً تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة يمثلن ليالي رمضان.

ولا أدري ما هي تلك الأسرار بين الرجال والنساء، فإن المعروف يظهر، والمنكر يتستر، أليس كذلك؟

والزكاة عندهم رمز لسلمان الفارسي، والحج موالاة الإمام ودوام خدمته، والبيت العتيق رمز للباب سلمان الفارسي، والحجر الأسود رمز للمقداد[٦٨]. . .

وقال الحسن بن موسى النوبختي:

«. . . وقد شذَّت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد، في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له (محمد بن نصير)، وكان يدعي أنه نبيّ، بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات، والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل

---

(٦٧) «شرح نهج البلاغة» (٢ / ٣٠٩).

(٦٨) «النصيرية حركة هدمية» (ص ٧٢).

والمفعـول به إحـدى الشهـوات الطيِّبات، وأن الله عز وجل لم يحرم من ذلك شيئاً»[٦٩].

ومن غلوّ هذه الطائفة أنها ترى أن جزءاً إلٰهياً قد حلَّ في الإمام علي رضي الله عنه، وأن الإلٰه هر بصورة عليّ، وخلق الخلق بيدي عليّ، وأمر بلسان عليّ، وعندهم أن علياً كان موجوداً قبل خلق السماوات والأرض[٧٠].

وقد ردَّ كثير من علماء الشيعة على غلو هٰؤلاء، كما مرّ بنا قبل قليل.

ولكن (خميني) يتفق مع هؤلاء الغـلاة الباطنية، حين يزعم: «أن الأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محدقين...»[٧١].

وهناك توافق بين أتباع النصيرية، وأتباع (خميني)، فإنهم كالأنعام، بل هم أضل.

فقـد ذكـر ابن بطوطـة أن رجلاً ظهر في النصيرية في أول القرن الثامن الهجري، وادعى أنه (المهدي)، فانقادوا له، وقد أراد هذا (المهدي) أن يهجم على إحدى مدن الشام، فزوّد أصحابه بأغصان الآس، وأخبرهم أن هذا الآس سينقلب في أيديهم سيوفاً، يقتلون بها المسلمين، وما دامت تلك الأغصان في أيديهم، فسوف لا يراهم المسلمون، ولا يستطيعون مقاومتهم، ولكن المسلمين هبوا بعد صلاة الجمعة، فقاتلوا النصيرية، وأخرجوهم[٧٢].

وهذا الزعم من (المهدي النصيري) يشبه ما قد حكى لنا الجنود من أبنائنا،

---

(٦٩) «فرق الشيعة» (ص ٧٨)، للنوبختي.

(٧٠) «الملل والنحل» (١ / ١٨٨).

(٧١) «الحكومة الإسلامية» (ص ٥٢).

(٧٢) «رحلة ابن بطوطة» (ص ٨٠).



أنهم قبضوا على بعض الأسرى العجم في الجبهة، ووجدوا في رؤوس الجنود العجم خيوطاً قد اعتصبوا بها، ولما سألوهم عنها، قالوا: أخبرنا (حرس خميني) أن هذه الخيوط ما دامت في رؤوسنا، فإن الجنود العراقيين لا يروننا، ولا يستطيعون مقاومتنا.

فتأمل هذه العقول، فإنها أشدّ ضلالاً من الثيران والعجول.

* * *

بعد هذا العرض اليسير المبتسر، لعقائد ومقاصد هذه الطائفة، وأهدافها، يتضح لنا سبب التعاون بين أبرهة العجم (خميني)، وبينهم.

وهـذا التاريخ الأسود، الذي سلخته هذه الطائفة المجرمة، في التعاون مع جيوش الصليبيين، ومع التاتار، والمغول، والصفويين، والفرنسيين، يسوغ لها، بل يوجب عليها مؤازرة (خميني) وإسناده؛ لأنه أشدّ ضلالاً وبغياً من أولئك المجرمين، ولأنه جمع الحقد المجوسي، والغدر الفارسي، والتلوُّن اليهودي السبئي الباطني، في هدم الإسلام، وتشويه تعاليمه السمحاء، التي تدعو إلى التعاون على البر والتقوى، وتنهى عن التعاون على الإثم والعدوان.

وهل ننسى موقف (خميني) وتأييده في سحق مدينة عربية، تميزت بجهادها المستمر ضد المستعمرين والطغاة...

فقد كانت إذاعة طهران تهاجم حكومة مصر، لاعتقال الشباب المسلم في القاهرة، وتظهر حماس المسلم في الدفاع عن أخيه في العقيدة، ولكنها تسكت عن غيرها من الحوادث في أقطار عربية أخرى.

فما عدا ممَّا بدا؟

ألم يقل رسول الله ﷺ: «شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هٰؤلاء بوجه



وهؤلاء بوجه»؟

ولو تتبعنا مواقف هذا الدجال لرأينا له اثني عشر وجهاً، أو يزيد.

* * *

كنـا قد ذكرنا في أول هذا الفصل، قول الإمام أبي حامد الغزالي، في تعريف الباطنية.

ونضيف إليه أقوال آخرين من علمائنا الأجلّاء، حتى تنكشف الحقيقة، وتتوضح الصورة، ويزول ذلك الغبش والغشاوة عن بعض العيون.

وحتى يتنبَّه أبناء الإسلام إلى هذه الحقيقة، التي يحاول أعداء الإسلام سترها بعناوين براقة، تسلب ألباب الشباب.

قال الإمام محمد بن الحسن اليماني:

«مـذهب الباطنية وضعه قوم تطابقوا، وكان في قلوبهم بغضٌ للإسلام، وبغض للنبيّ عليه السلام، من الفلاسفة والملحدة والمجوس واليهود، ليسلخوا الناس عن الإسلام بعد قوته، وبعثوا الدعاة إلى الآفاق والأطراف، ليدعوا الناس إلى هذا المذهب. لعلّ المملكة ترجع إليهم، ويبطل دين النبيّ العربيّ»[٧٣].

وقال الإمام أبو المظفر الإسفراييني:

«... وذكر أهل التواريخ أن الذين وضعوا دين الباطنية، كانوا من أولاد المجوس، وكان مَيلهم إلى دين أسلافهم، ولكنهم لم يقدروا على إظهاره، مخافة سيوف المسلمين، فوضعوا قواعد على موافقة أساس وضعوه حتىٰ تغترَّ بهم

٧٣) «قواعد عقائد آل محمد» (الباطنية) (ص ١٠).

الأغمار . . .»[٧٤].

وقال أيضاً:

«الباطنية الغلاة يزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن، ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى ﷺ، ويزعمون أن لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين، وينتظرون إماماً يسمونه (المهدي)، يخرج ويعلمهم الشريعة، وليسوا في الحال على شيء من الدين، وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة، ولكن مقصودهم إسقاط الشريعة عن أنفسهم، حتى يتوسّعوا في استحلال المحرّمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدُّونه من تحريف الشريعة، وتغيير القرآن من عند الصحابة، ولا نزيد على هذا النوع من الكفر، إذ لا بقاء على شيء من الدين. . .»[٧٥].

إن هذا التعريف ينطبق على (خميني) تماماً.

فهو يوافق الباطنية ويؤيدهم ويصرح بأن القرآن ناقص ومحرّف.

وأن القرآن الصحيح الكامل هو عند (المهدي) الذي سيظهر ويحقق العدل.

كأن الله سبحانه أنزل القرآن ليخفى عن الناس في مطاوي الغيب والضياع، ولا ندري ما هو ذنب المسلمين الذين حرموا من القرآن أكثر من ألف عام؟

و (خميني) يصرح بوقاحة أن الأحاديث النبوية الواردة في كتب الصحاح،

---

(٧٤) «التبصير في الدين» (ص ١٢٥).

(٧٥) «التبصير في الدين» (ص ٤٣)

كلها كذب، وغير صحيحة.

وهو مع هذه الشراسة والوقاحة لا يستحي أن يدعو إلى وحدة المسلمين!!

وقال الأستاذ عزة العطار في تعريف الباطنية:

«والحقيقة أن أصل دعوتهم مؤسسة من مجوس الفرس، الذين اندسُّوا باسم الإسلام، فأسّسوا الجمعيَّات السريَّة، للعمل على هدم كيان الإسلام، ونشروا دعاياتهم، بين الدهماء من المسلمين، بطرق خطيرة، فغرروا بعقول الضعفاء، باسم أهـل البيت الطاهرين، والانتقام لهم، مما أصابهم من حكّام عصرهم، فأثَّرت دعاياتهم الخطيرة أثرها الفعّال، بين المسلمين، فكثر أشياعهم»(٧٦).

وقال الإمام يحيى بن حمزة العلوي:

«الباطنية عندهم أن الجنة هي نعيم الدنيا، وما يلتذ به الإنسان، وما تشتهيه نفسه، وأن العذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والحج والجهاد»(٧٧).

تأمل هذه النظرة المادية الوجودية اليهودية، كيف تتجلى في هذا التعريف الموجز.

* * *

وبعد:

فهذا غيض من فيض، من ذلك السيل الهادر الهادم الرادم.

ويعجب المرء كيف قاوم الإسلام كل هذه الدعوات الضالّة، والمحاولات

---

(٧٦) «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة»، المقدمة.

(٧٧) «الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام» (ص ١٤).

التي تسعى إلى طمس معالمه.

ولكن السرّ في ذلك يكمن في عظمة الإسلام، وقوة تعاليمه، التي انصرف عنها أتباعه.

ولم ينتبهوا إلى المخاطر التي تحيط بهم، وتتناوشهم من كل جهة، بشتىٰ الأسماء والعناوين والواجهات والبراقع.

وأريد أن أهزّ ضمائر أبناء القبائل العربية، وأسألهم: كيف استطاع العجم بمكرهم ودسائسهم وشغبهم وكذبهم، أن يجعلوا أبناء العشائر العربية الأصيلة الكريمة الشريفة، يشتمون أجدادهم العرب الفاتحين المجاهدين؟

هل نرضى أن يكـون أحفاد المجوس أشدّ وفاء وإخلاصاً لأجدادهم من وفائنا وإخلاصنا لأجدادنا؟

وكفى بالمرء ضياعاً ومهانة، أن يشتم أجداده بلسانه، وهو لا يشعر.

□□□

الغلو الممقوت

إن علماء الإسلام الثقات من الشيعة الإمامية، ومن أهل السنة والجماعة، قد ردُّوا شبهات الحركات الغالية، واعتبروهم كفَّاراً، خارجين على الدين، ولا صلة لهم بالإسلام، وأنهم يعملون لهدم الإسلام، وتقويض أركانه، وتشويه معالمه، وصرف الناس عن مقاصده وأهدافه، وعدم الالتزام بفروضه وعباداته.

وكان أولٰئك الغلاة الهدامون، يتسترون بالولاء الزائف الكاذب لآل البيت الكرام رضي الله عنهم، لعلمهم أن المسلمين جميعاً متفقون على احترام آل البيت، وتبجيلهم، والاقتداء بهم.

وقد عانى بعض الأئمة من آل البيت، من أولٰئك الدجالين الكذابين أتعاباً كثيرة، لما يعلمون من كيد هؤلاء ودسِّهم وافترائهم على الأئمة بما لم يقولوا.

وصدرت عن أئمة آل البيت رضي الله عنهم، أقوال فيها تحذير من دعاة الغلو، وطردوا بعضهم من مجالسهم، وتبرَّؤوا منهم.

وقد تبرَّأ الإمام محمد الباقر رضي الله عنه، من المغيرة بن سعيد، وطرده، ولعنه، وحذر أتباعه من الاجتماع به، والاستماع إليه[1].

وتبرأ الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه من أبي الخطاب، وطرده، ولعنه،

---

(١) «الملل والنحل» (١ / ٣٧٣ ـ ٣٧٧)، و«العلويون أو النصيرية» (ص ٢٨).

وحذر أتباعه منه[٢].

وتبرّأ الإمام الحسن العسكريّ رضي الله عنه من أبي شعيب محمد بن نصير، وحذر أتباعه من كيده، والاستماع إلى أقواله الخبيثة[٣].

كان أولٰئك الغلاة المارقون، يكذبون على الأئمة، ويدَّعون أنهم وكلاء عنهم، يبلِّغون الناس تعاليمهم وتوصياتهم.

وقد اشتدّ تحذير الأئمة لأتباعهم، خشية أن يتأثروا بأقوال الغلاة المشعوذين، الذين يكذبون على الناس، ويحملونهم على المبالغة والغلو في تعظيم آل البيت، حتى يبلغوا بهم درجة تجاوز أقدارهم، ويصلوا بها إلى درجة النبوة أو فوق درجة النبوة، ليفتنوا الناس ويضلّوهم عن سواء السبيل.

ويسلكون في ذلك طرقاً ملتوية خبيثة ماكرة، تحتمي بخيمة الولاء والحب لآل البيت، حتى يجعلوا الأئمة شركاء لله، في الرزق، والعافية، والنجاح، والغفران، والنذور، وعند ذلك تتعدَّد الآلهة، ويضيع التوحيد لله تعالى، الذي هو لب الإسلام، وركنه الركين، وأصله الأصيل، الذي يقوم عليه، وينفرد به عن سائر الأديان.

ومع كل ذلك التحذير، فإننا نجد قسماً من آراء الفرق الغالية، تتردد على ألسنة بعض علماء الإمامية، ومن العجم بصورة خاصة، مما يعني أن هٰؤلاء قد تركوا تحذير الأئمة من الغلاة، وانحازوا إلى أقوال الغلاة.

ومن هٰؤلاء محمد باقر المجلسي الفارسي، فإنه يرى: «إن الإمامة أعلى

---

(٢) «الكامل» لابن الأثير (٥ / ٢٠٨)، و«العلويون أو النصيرية» (ص ٢٨).

(٣) «العلويون أو النصيرية» (ص ٢٨).

مرتبة من النبوة، وإن لهم ـ أي الأئمة ـ حرية الاختيار في التحليل والتحريم»(٤).

قل لي بربك: كيف يكون الغلو؟

وهل قال الغلاة أكثر من هذا؟

ولماذا طردهم الإمام محمد الباقر رضي الله عنه؟

وقبل المجلسي، نجد هذا الرأي الغالي عند الكليني الفارسي حين يقول: «إن الله خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوَّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون»(٥).

وهذا الرأي المنكر الذي يناقض الإسلام، وجدناه عند النصيرية، كما مرّ بنا.

ونجد (خميني) في كتابه «كشف الأسرار» يأخذ بهذا الزعم، ويؤمن به، ويدعو له، وكنا نتوقع أن يفنِّده ويردّ عليه.

فكيف يكون الغلوُّ الممقوت؟

وهل قال الغلاة الذين كفَّرهم أئمة آل البيت الثقات، وطردوهم، أكثر من هذا؟

ونجد الكليني يجعل في كتابه باباً بعنوان: «الأئمة يعلمون ما كان، وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء»(٦).

---

(٤) «حياة القلوب للمجلسي» (٣ / ١٠).

(٥) «أصول الكافي» (ص ٢٨٧).

(٦) «أصول الكافي» (ص ١٦٠).



ثم يورد فيه أخباراً مكذوبة على الأئمة، يستعظم المسلم المؤمن قراءتها، بله الإيمان بها.

ونحن لا نشك في أن الأئمة الكرام برآء من تلك الأقوال والأخبار المكذوبة المنسوبة إليهم.

ويأتي (خميني) ليؤكد هذا الغلو الممجوج، ويصرّح بما لم يصرّح به دعاة الفرق الباطنية الغالية.

يقول (خميني):

«إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا، أن لأئمتنا مقاماً، لا يبلغه مَلَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم ﷺ، والأئمة عليهم السلام، كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محدقين... وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات، لا يسعها مَلَك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل»[٧].

وفي هذا الزعم بعض آراء النصيرية، ومنه يتجلّى لنا أن العلاقة والرابطة بين حكـام إيران وعرب الهوية، ليست سياسية بحتة، وإنما هي رابطة في الفكر والعقيدة والاتجاه، والموقف السياسي جاء نتيجة لتلك المقدمة.

ونحن نسأل (خميني) إذا كان الكون يخضع بجميع ذراته إلى ولاية الأئمة وسيطرتهم، فكيف تصرّف خصومهم بإيذائهم، وكيف استطاعوا أن ينالوا منهم؟ ولماذا صبر الأئمة رضي الله عنهم على ذلك الأذى والعنت والشدة ما دام الكون بجميع ذراته خاضعاً لسيطرتهم وولايتهم؟

---

(٧) «الحكومة الإسلامية» (ص ٥٢)، طبعة القاهرة.

إن مثل هذا الكلام يسيء إلى الأئمة، وهذا هو عمل الأحمق الذي يريد أن ينفعك فيضرك.

إن الأئمة من آل البيت رضي الله عنهم، منزَّهون عن ذلك الغلو، كانوا عباداً صالحين، يكثرون الصلاة والدعاء إلى الله في كشف محنتهم.

ونسأل (خميني): هل وجد في (الصحيفة السجادية) شيئاً مما يزعم؟ ألم يسمع دعاء الإمام زين العابدين، والتجاءه إلى الله تعالى برقيق الدعاء، وتجرده من كل حول وطول، وتسليم أموره إلى ربه القويّ العزيز الحكيم العادل؟

إن (خميني) بزعمه هذا يكون أشدّ ضلالاً من المشركين عباد الأصنام، لأن المشركين في الجاهلية، كانوا يعرفون الله تعالى الخالق الرازق الوهاب، وكانوا يتقرَّبون إلى الله بعبادة الأصنام، ويجعلونها وسيلة تقرّبهم إلى الله زلفى. ولم يكونوا يعتقدون أن الأصنام تتصرف في ذرات الكون.

قال تعالى:

﴿ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ وسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ لَيقولُنَّ الله﴾[٨].

وقال تعالى:

﴿ولَئِنْ سَأَلْتَهُم مَن نَزَّلَ مِن السَّماءِ ماءً فأَحْيا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ الله﴾[٩].

وقال تعالى:

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِن السماءِ والأرضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ والأبْصارَ ومَنْ يُخْرِجُ

---

(٨) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.

(٩) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.

الحَيَّ مِن المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِن الحَيِّ ومَن يُدَبِّرُ الأمْرَ فَسَيَقولونَ الله ﴾[10].

وقال تعالى:

﴿والذينَ اتَّخَذوا مِن دونِ الله أَوْلِياءَ مَا نَعْبُدُهُم إلَّا لِيُقَرِّبونا إلى الله زُلْفَى﴾[11].

إن المشـركين لم يزعمـوا أن جميع ذرات الكون تخضع لولاية الأصنام وسيطرتها، بل كانوا يقرون أن الكون خاضع لله تعالى، كما أخبرنا الله تعالى في الآيات السابقة.

و(خميني) يزعم أن جميع ذرات الكـون تخضع لولاية الأئمة رضي الله عنهم وسيطرتهم، وهو زعم لم نسمعه عن أي إمام.

فأيّهما أشدّ ضلالاً يا أولي الألباب؟

إن (خميني) يكذب على الأئمة حين ينسبهم إلى هذا القول: «إن لنا مع الله حالاتٍ، لا يسعها ملَك مقرَّب، ولا نبيّ مرسل»، كما كذب دعاة الباطنية الغلاة على الأئمة من قبل.

و(خميني) يدعي «أن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن، لا تخصّ جيلاً، وإنما هي تعاليم للجميع، في كل عصر ومصر، إلى يوم القيامة، يجب تنفيذها واتباعها»[12].

ونحن نقـول كذلك في دوامها إلى يوم القيامة، ولكنها لا تساوي تعاليم

---

(١٠) سورة يونس، الآية: ٣١.

(١١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(١٢) «الحكومة الإسلامية» (ص ١١٢).



القرآن، فذلك كلام الله، لا يشبهه شيء، ولا يساويه شيء، ولا يرتقي إلى منزلته كلام لنبيّ أو رسولٍ أو إمام.

ثم يقول: «إن الأئمة لا يتصوّر فيهم السهو والغفلة»[13].

وهذا هو الغلو بعينه وأنفه وأذنه وفمه، لأنه قد خرج بالأئمة عن طبيعتهم البشرية.

والسهو والغفلة من طبيعة البشر، يستوي في ذلك الأنبياء والأئمة وغيرهم، ما داموا بشراً.

ورسول الله ﷺ سها في صلاة الظهر في الطائف، فصلاها ركعتين بدلاً من أربع، فظن الصحابة رضي الله عنهم أن النبي صلاها قصراً لأنه مسافر.

فقال رجل من البدو يقال له: ذو اليدين: يا رسول الله، أَقُصِرت الصلاة، أم نسيتَ؟

قال ﷺ: «ما قصرت الصلاة، ولا نسيت».

قال ذو اليدين: فإنك صليتَ ركعتين يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، أتسمع ما يقول ذو اليدين»؟

قال أبو بكر: صدق ذو اليدين يا رسول الله[14].

* * *

و (خميني) في غلوّه هذا بالأئمة، ونفي السهو والغفلة عنهم، يوازي ذلك

---

(١٣) «الحكومة الإسلامية» (ص ٩١).

(١٤) «صحيح البخاري» (٨ / ٢٠).

الغلو عند بعض الفرق، وهي (الغرابية) التي تزعم أن جبريل عليه السلام سها، فأعطى الرسالة إلى محمد ﷺ، وهو قد أرسله الله تعالى بالرسالة إلى عليّ رضي الله عنه، لأن علياً كان يشبه محمداً ﷺ، كما يشبه الغُرابُ الغرابَ.

ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ، حين أرسل إلى الناس كان عمره أربعين سنة، وعلي كان عمره عشر سنوات بالأكثر، ولا أدري كيف يشتبه عليه ذلك الأمر، وهل ابن عشر سنين يشبه ابن أربعين سنة؟

ولا تعجب من ذلك، فإن من الناس ناساً أشدّ غباءاً وضلالاً من البهائم، قال تعالى: ﴿أولٰئكَ كالأنعامِ بَلْ هُم أَضَلُّ﴾[١٥].

ولا تعجب من (خميني) أيضاً حين يزعم أن الله تعالى يسهو، ثم يتذكر، ويبدو له أمر لم يكن في حسابه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً.

وهي عقيدة (البداء) اليهودية، واليهود أول من قال بالبداء، فأخذتها بعض الفرق الضالّة، ثم تأثر بها بعض الشيعة، فغرقوا وضاعوا بين الإفراط والتفريط.

* * *

إن الفرس المجوس يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ، لأنهم ثلوا عرش كسرى، وأخمدوا نارهم، ولذلك راحوا يعملون بالخفاء لهدم هذا الدين العظيم.

وهذا الدين أساسه القرآن الكريم، الذي حفظه الصحابة الكرام، وأوصلوه إلينا كاملاً محفوظاً بالله سبحانه الذي تولّى حفظه بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإِنَّا لهُ لَحافِظونَ﴾[١٦].

---

(١٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(١٦) سورة الحجر، الآية: ٩.



وخير سبيل لزعزعة الثقة بالقرآن الكريم، وتوهين أمره، هو الطعن بالصحابة الكرام، وسبّهم، ولعنهم، والانتقاص منهم، وتكفيرهم، حتى إذا أبغضناهم، وانصرفنا عن أخبارهم، ولم نحسن الظن بهم، سرى ذلك البغض والانصراف إلى حديث رسـول الله ﷺ، لأنهم نقلوه إلينا بكل صدق وأمانة، وإذا هان أمر الحـديث النبوي في نفوسنا، وشككنا بالرواة، عند ذلك يسري الشك بالقرآن الكريم، ويهون في أنفسنا، لأن القرآن الكريم وصل إلينا عن طريق الصحابة رضي الله عنهم.

فتـأمـل هذا السبيل المـظلم الذي يسعى (خميني) بشباب الإسلام أن يسلكوه، ويتركوا الصراط المستقيم، الذي يهدي إلى السعادة، ويبعث الثقة في نفوس الشباب بأجدادهم الصحابة الكرام، وصدقهم، وأمانتهم، وقد شهد الله تعـالى لهم بالفضل والسبق، وأنزل آياته البينات بالثناء عليهم، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ المؤمنينَ إذْ يُبايعونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَة فعَلِمَ ما في قُلوبِهِم فأَنْزَلَ السَّكينَةَ عليهِم وأثابَهُم فَتْحاً قَريباً﴾[17].

وقوله تعالى:

﴿محمَّـدٌ رَسولُ الله والذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُم تَراهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغونَ فَضْلاً مِن الله ورِضْواناً سِيماهُمْ في وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُم في التَّوْراةِ ومَثَلُهُم في الإنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ الله الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وأَجْراً عَظيماً﴾[18].

---

(١٧) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(١٨) سورة الفتح، الآية: ٢٩.



فأيهما أصدق يا أولي الألباب، الله تعالى أم (خميني)؟

وأنا أعرف السرّ الذي يدفع (خميني) وأمثاله من الضالين المضلين، إلى بغض الصحابة، والاغتياظ من ذكرهم بالخير، والثناء عليهم، والترضي عنهم.

ذلك السرّ هو الكفر الحقيقي الباطن الراسخ في أعماق تلك الضمائر الآسنة النتنة السوداء.

والسر هو في قوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.

وقد غاظ الله سبحانه كفار قريش بالصحابة، وغاظ المرتدين بهم أيضاً، كما غاظ بعد ذلك الفرس والروم، في الفتوحات الإسلامية.

وكان الإمام مالك رضي الله عنه يرى تكفير الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، لأن الله تعالى يغيظ الكفار بالصحابة، ومن غاظه الصحابة فهو كافر[19].

وكان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يصف الصحابة الكرام بقوله:

«لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فمار أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سُجَّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم رُكَب المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكِرَ الله هملت أعينهم، حتى تبتلَّ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب»[20].

---

(١٩) «روح المعاني» (٢٦ / ١٢٨).

(٢٠) «نهج البلاغة» (ص ١٤٣)، تحقيق الشهيد الدكتور صبحي الصالح.

ويذكرهم في موقف آخر فيقول:

«أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فأحكموه، وهُيِّجوا إلى القتال، فولهوا وَلَهَ اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادهما، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفّاً صفّاً، بعضٌ هلك، وبعضٌ نجا، لا يبشّرون بالأحياء، ولا يعزّون بالموتى، مُرْهُ العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولٰئك إخواني الذاهبون، فحقّ لنا أن نظمأ إليهم، ونعضّ الأيدي على فراقهم»[٢١].

هذه شهادة الإمام عليّ رضي الله عنه في تكريم أصحاب رسول الله ﷺ.

ألم يقرأها (خميني) في «نهج البلاغة»؟ أم أعمى الله بصره وبصيرته؟

فأين أدب (خميني) عند هذه الشهادة؟

وأين حبّه وولاؤه المزعوم للإمام عليّ رضي الله عنه، وهو لا يزال يشتم الصحابة الكرام ويلعنهم.

وما دمنا قد سمعنا شهادة الإمام علي رضي الله عنه في الثناء على الصحابة، فإننا نرى من المناسب أن نسمع (شهادة الزور)؛ شهادة (خميني) في الصحابة، لنرى الفارق البعيد بين الإيمان والكفر، وبين الصدق والكذب.

يقول (خميني):

«أولٰئك الصحابة الذين لم يكن يهمّهم إلا الدنيا، والحصول على الحكم، دون الإسلام والقرآن، والذين اتخذوا القرآن ذريعة لتحقيق نواياهم

---

(٢١) «نهج البلاغة» (ص ١٧٧ ـ ١٧٨).

الفاسدة، قد سهل عليهم إخراج تلك الآيات من كتاب الله، التي كانت تدل على خلافة علي رضي الله عنه، بلا فصل، وعلى إمامة الأئمة، وكذلك تحريف الكتاب السماوي، وإقصاء القرآن عن أنظار أهل الدنيا على وجه دائم، بحيث يبقى هذا العار في حق القرآن والمسلمين إلى يوم الدين. إن تهمة التحريف التي يوجهونها إلى اليهود والنصارى إنما هي ثابتة عليهم»[٢٢].

إن (خميني) قد ردَّ شهادة الله تعالى، وردَّ شهادة الإمام علي رضي الله عنه، ومال إلى أقوال الباطنية الأشرار الهدامين، والشعوبيين الموتورين.

فكيف يدعي أنه (إمام المسلمين) وهذه أفكار المجوس لا تزال تتردد على لسانه صباح مساء؟

ويبدو من هذا النصّ أن (خميني) لم يقرأ القرآن الكريم، لأنه أعاب على الصحابة أنهم يوجهون تهمة التحريف إلى اليهود والنصارى، وإنها ثابتة عليهم، أي أن الصحابة هم حرفوا القرآن، واليهود والنصارى لم يحرفوا التوراة والإنجيل، وإنما كانت تلك تهمة من الصحابة.

ولو كان (خميني) يقرأ القرآن، لعلم أن التحريف واقع في التوراة والإنجيل، وأن الله تعالى ذكر ذلك في عدة آيات من كتابه الكريم، كما ذكر سبحانه أن القرآن الكريم محفوظ بأمر الله، وهو تولّى حفظه.

* * *

مرّ بنا أن مساعي الفرس المجوس، ومحاولاتهم في الطعن بالصحابة الكرام، يتوخّون من ذلك زرع الشك في الحديث النبوي الشريف، والشك في

---

(٢٢) «كشف الأسرار» (ص ١٣١)، و«صورتان متضادتان» (ص ٧٠).

القرآن الكريم، وعدم احترامه والاهتمام بآياته؛ لأنها محرفة.

وها هي مساعي المجوس في توهين أمر القرآن الكريم، قد آتت ثمارها في هذا الدجال الضال المضل (خميني).

وها هو بكل وقاحة وصلافة يردّ شهادة الله تعالى في حفظ كتابه الكريم، ويرد شهادة الله في الثناء على الصحابة، ويصرّ على رأيه رأي الزنادقة في أن الصحابة قد حرّفوا القرآن الكريم، وحذفوا بعض آياته.

يقول ذلك، ولا يتأثم، ولا يخاف من لقاء الله سبحانه يوم القيامة.

ومن يثبت لنا أن (خميني) يؤمن بيوم القيامة؟

وهذه أقواله و (توجيهاته) كلها خالية من ذكر يوم القيامة.

وخالية من الدعوة إلى الخير والبر والتعاون والتحابب والسلام.

بل إن أقواله كلها تثير الأحقاد والإحن والبغضاء والتشاحن والدماء والثأر.

ولسانه البذيء سليط على سلف هذه الأمة الأجلّاء.

بل تعدَّى ذلك، فانتقد رسول الله ﷺ، الذي ﴿لا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى . إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾[٢٣]، ووصفه بأنه كان ضعيفاً، يخاف من أبي بكر وعمر، ولم يصرح بإمامة علي وخلافته من بعده.

يقول (خميني):

«وواضح بأن النبي (ﷺ) لو كان بلّغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات

(٢٣) سورة النجم، الآية: ٣ ـ ٤.

والمشاحنات، والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه»[٢٤].

ونفهم من هذا اللغو، أن الرسول ﷺ، هو سبب هذه الاختلافات!

فتأمل احترام هذا (السيد الإمام) لرسول الله ﷺ!!

ويزعم هذا الدجال الباطني المجوسي أن رسول الله ﷺ لم يستطع أن يطبق تعاليم الإسلام، ولم ينجح في إقامة نظم الحكم الإسلامي، ثم عمَّم ذلك على الأنبياء جميعاً.

قال (خميني):

«لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبيّ محمد خاتم الأنبياء، الذي جاء لإصلاح البشرية، وتنفيذ العدالة، وتربية البشر لم ينجح في ذلك..»[٢٥].

ومن البديهي أن ينسحب هذا الحكم على من يأتي بعد رسول الله ﷺ، لأنهم أولى بالإخفاق إذا كان الرسول ﷺ، قد عجز عن تطبيق الإسلام.

وأضاف (خميني):

«كما لم ينجح أحد من بعده ـ يعني رسول الله ﷺ ـ بتطبيق الإسلام، وإقامة الدولة الإسلامية، بل إن الإنصاف الإلٰهي لم يتحقق إلى يومنا هذا»[٢٦].

ويترتب على (فتوىٰ) خميني هذه، أن الفتوحات الإسلامية كانت باطلة.

---

(٢٤) «كشف الأسرار» (ص ١٥٥).

(٢٥) «نهج خميني» (ص ٤٦).

(٢٦) «فضائح الخمينية» (ص ٨٠).



ويجب أن تلغى، وتعود تلك الشعوب إلى أديانها الوثنية السابقة لأن تلك الفتوحات لم تصدر عن دولة إسلامية صحيحة وشرعية.

وهنا يكمن الداء الدفين.

فإذا استطاع أن يسلب الصفة الشرعية لخلفاء المسلمين، فإنما يترتب على ذلك فساد أعمالهم وبطلانها، وأهم أعمالهم الفتوحات، وهو بيت القصيد، والهدف القريب البعيد.

ثم يوجه (خميني) انتقاده للإمام علي رضي الله عنه، ويصرّح بأنه لم ينجح في إقامة الدولة الإسلامية، ولم تتح له الفرصة لنشر التعاليم النبوية المحمدية، وأن أحداً من آل البيت الكرام، لم يستطع إقامة دين الله في أرضه»[٢٧].

أرأيت هذا الشرر من ذلك الشرير، الذي لم يسلم منه أحد من الأنبياء والرسل ـ حتى أولي العزم ـ والخلفاء الراشدين وأئمة أهل البيت؟

فهل يرى (خميني) نفسه أعزّ على الله من أولٰئك الكرام البررة؟ ويرى أتباعه البهائم أفضل من أولئك الأفاضل الأطهار؟

وبلغت به الوقاحة وسوء الأدب، أن يخطىء الإمام علياً في قبول التحكيم في حرب صفين، وأن الإمام الحسن كان مخطئاً أيضاً لما قبل الصلح مع معاوية، وحقن دماء المسلمين[٢٨].

إن السرّ في هذا الطعن بالإمامين الكبيرين (علي وابنه الحسن) هو الميل إلى السلام، وحقن الدماء أن تسيل بسبب الفتن، وفي هذا الموقف تأييد لفراسة

(٢٧) «فضائح الخمينية» (ص ٨٠).

(٢٨) «فضائح الخمينية» (ص ٨٤).



الوالي نصر بن سيار، وبعد نظره، حين قال قبل ثلاثة عشر قرناً:

مَن كانَ يَسْــأَلُنِي عن أَصْــلِ دينِهِمُ ... فإنَّ دينَــهُــم أنْ تُقْــتَــلَ الــعَــرَبُ

والعجم لا يحبون الإمام الحسن، ويسمونه (خاذل المؤمنين)؛ لأنه رفض القتال، ومال إلى الصلح والسلام.

ولا أدري هل الإمام الحسن هو (المعصوم) أم العجم هم المعصومون؟!

وقد استطاع العجم أن يصرفوا الإمامة عن أبناء الحسن، وجعلوها في أبناء الحسين، لعلي بن الحسين، وأمه كانت فارسية؛ لذلك وجبت الإمامة له.

وقد ذكر (خميني) أن الإمام علي بن الحسين كان مسالماً لبني أمية.

قال:

«... ومع أن الحكم الأموي كان من أسوإ العهود، ومن أكثرها ظلماً بالنسبة لآل النبيّ (ﷺ)، ولأولاد عليّ، إلاّ أن عليّ بن الحسين، كان يبدي تعاطفاً مع هذه الحكومة الوحشية الجائرة»[٢٩].

ثم يسكت (خميني) عن هذا التعاطف؛ لماذا؟

يبدو أن ذلك من أجل عيون أمه (شاه زنان)!!

وإلا فموقف الأئمة رضوان الله عليهم واحد، فلماذا يُخَطِّىء خميني الإمامين (علي والحسن)، ويسكت عن (علي بن الحسين)؟

ومن علامات انحراف العجم عن الإمام الحسن، وعدم ميلهم له، أن اسم (الحسن) لم ينتشر في أوساط العجم إلا بنسبة ضئيلة جداً، بالرغم من وجود

---

(٢٩) «كشف الأسرار» (ص ٢٣٩).



إمامين يحملان اسم (الحسن).

* * *

وهكذا نجد هذا الدجال يندفع بالطعن في سلوك الإمام علي رضي الله عنه، وأحكامه، ومواقفه.

ونسي أن هذا التخبط في الأقوال الباطلة الظالمة، تكون نتيجته نفي العصمة عن الإمام.

في الوقت الذي نجده يؤكد أن الأئمة معصومون، ولا تجوز عليهم الغفلة ولا السهو.

ولم يسأله أحد، أو يردّ عليه أحد من أتباعه المضلَّلين المخدَّرين الأغبياء.

وهكذا، كان دعاة الباطنية يستولون على عقول أتباعهم، فلم يبق لهم مكر الليل والنهار متسعاً للتفكير، ومناقشة أقوال هذا الضال المبتدع الأفاك الأشر.

ولم يسلم أحد من آل بيت رسول الله ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، وعلماء التابعين، وتابعيهم، إلى يومنا هذا، إلا ناله هذا الزنيم الدعِيّ بشرر من طعنه وذمه وانتقاصه، ولم يستثن إلا أمثاله من المبتدعين الكذبة الهالكين أمثال نوري الطبرسي، ومحمد باقر المجلسي الفارسي، والكليني الفارسي، ومن على شاكلتهم.

□ □ □

الكذب والادِّعاء

إن الدعوات والأفكار السليمة، تكون صريحة واضحة، تدعو الناس بثقة واطمئنان، للإيمان بها، ومناقشتها بحوار هادىء هادف.

أما الدعوات الضالة، فهي تتستر ببراقع وعناوين مهلهلة كاذبة.

وقد لاحظنا أن دعاة الغلو، وقادة الفرق الباطنية الهدامة كانوا كذابين دجالين..

ينسبون إلى الأئمة الكرام أقوالاً لم تصدر عنهم، ويُبلغون أتباع الإمام تعاليم ووصايا لم يأمر بها الإمام.

لذلك تبرأ الأئمة من أولٰئك الكذابين، وطردوهم من مجالسهم، وحذروا أتباعهم من الالتقاء بأولٰئك الدجالين، واستماع أقوالهم.

قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه:

«كان المغيرة ـ ابن سعيد ـ يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه. فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي»[1].

وقال الإمام علي الرضا رضي الله عنه:

«كان بيان ـ ابن سمعان ـ يكذب على عليّ بن الحسين، والمغيرة يكذب

---

(1) «الرجال» للكشي، (ص ١٩٥).



على أبي جعفر، ومحمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبدالله»[٢].

وقال القاضي شريك بن عبدالله النخعي الكوفي:

«كان جعفر بن محمد رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً، فاكتنفه قومٌ جهّال، يقولون: حدثنا جعفر، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات وكذب، موضوعة على جعفر، فذكروا أن جعفراً حدثهم: أن معرفة الإمام تكفي عن الصوم والصلاة، وأن عليّاً في السحاب، يطير مع الريح، وأن عليّاً يتكلم بعد الموت، وأن عليّاً كان يتحرك على المغتَسل، وأن إله السماء وإله الأرض الإمام، والله ما قال جعفر شيئاً من هذا قط»[٣].

* * *

وقد توالى الكذَّابون يروون عن الأئمة ما لم يصدر عنهم شيء من ذلك.

حتى جاء دور (خميني) فردَّد ما كان يردّده دعاة الغلو من أن معرفة الإمام تغني عن الصوم والصلاة والعبادات.

فقد ذكر (خميني) أن الرسول ﷺ قال للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«... يا علي! إنّ من يبني قبوركم، ويأتي إلى زيارتها، يكون كمن شارك سليمان بن داود في بناء القدس، ومن يزورُ قبوركم يصيبه ثواب سبعين حجة غير حجة الإسلام، وتمحى خطاياه، ويكون كمن ولدته أمّه توّاً»[٤].

---

(٢) «الرجال» للكشي، (ص ١٩٥).

(٣) «الرجال» للكشي، (ص ٢٧٥).

(٤) «كشف الأسرار» (ص ٨٤).

إن هذا الخبـر في نهـايته يتفق مع ما أورده القاضي شريك النخعي من روايات الكذابين الغلاة، ونزّه الإمام جعفراً من ذلك.

ورواية الكذابين أن معرفة الإمام تغني عن العبادات.

ورواية (خميني) زيارة قبـر الإمـام تعـدل سبعين حجة، وتمحو الخطايا والآثام، فلماذا الصلاة والصيام إذن؟

وإذا كان (خميني) يروي هذا الخبر، ويؤمن به، ويدعو له، فلماذا أنكر قبر الإمام علي رضي الله عنه قبل سنوات في أول حربه للعراق؟

لماذا أنكر ذلك وحَرَمَ (المؤمنين) من ذلك الفضل العظيم؟

بقي شيء واحد، لفت نظري في هذا الخبر.

وهو إخبار الرسول ﷺ بأن الذي يبني قبر الإمام يكون كمن شارك سليمان ابن داود في بناء القدس.

لماذا يشارك سليمان بن داود في بناء القدس، ولم يشارك إبراهيم الخليل عليه السلام في بناء البيت الحرام؟

أليس البيت الحرام والمسجد النبوي أفضل من بيت المقدس؟

إني أجـد في هذا الخبـر المـدسـوس أثـراً من التـرابط بين (الخمينية) والصهيونية، و(خميني) في هذا الخبر يشبه قبر الإمام علي رضي الله عنه (بهيكل سليمان) الذي يسعى اليهود لإعادته في المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

فافطن لذلك أخي القارىء!!

واعرف أن (خميني) قد أوصل اليهودية - ولو رمزاً أو تشبيهاً - إلى الفرات.

ومن مغالطات (خميني) وأكاذيبه ما ذكره في باب (التقيَّة)، وضرب لذلك



مثلاً بالوضوء، وأشار إلى أن أهل السنة يغسلون الرجلين، والشيعة يمسحون بهما.

ثم قال:

«في هذه الحالة، إذا أراد أحدٌ أن يتوضأ وهو بين أهل السنة، ووجد بأنه يعرض حياته أو حياة غيره للخطر، إذا ما توضأ على طريقة الشيعة، فإنَّ عليه أن يجاريهم في الوضوء، ليبعد عن نفسه ذلك الخطر، وليس هناك عاقل يحتم التوضؤ في هذه الحالة على طريقة الشيعة»(٥).

فهل سمعتم يا أبناء الشيعة مثل هذا الكلام؟

وهذه مساجد بغداد ومشاهدها، يدخلها السنة والشيعة على السواء، يتوضؤون كل على مذهبه، ويصلّون كلّ على مذهبه، ولم نسمع أن أحداً أنكر أو اعترض على غيره.

بل أؤكد أن وجود أبناء الشيعة، وأداءهم الصلاة في مساجد أهل السنة يزيد في سرور أهل السنة؛ لأنه من علامات الوحدة والترابط والأخوة التي يدعو إليها الإسلام.

وكذلك أهل السنة يذهبون إلى مراقد الأئمة رضي الله عنهم، ويزورون مع الشيعة، ويصلون هناك على مذهبهم، فلم ينكر عليهم أحد، ولم يعترض معترض، بل يزيد ذلك في سرورهم، لأنه من علامات الأخوة الإسلامية.

أما ذلك الخطر والتهويل، فهو في عقل ذلك الدجال الخبيث.

وأنا أؤكد جازماً أن (خميني) يدري ويعرف أن أبناء السنة والشيعة لا يعترض

---

(٥) «كشف الأسرار» (ص ١٤٨).

بعضهم على بعض، ولا ينكر فعله، ولكنه يريد أن يجعل في نفوس أتباعه خطراً وهمياً، ليزيد في الفرقة والاختلاف وسوء الظن بين المسلمين.

* * *

ذكرنا أن دعاة الباطنية الغلاة كانوا كذابين أفاكين.

ولم يكفهم ما قاموا به من تضليل الناس، وإغوائهم، وصرفهم عن الإسلام النقي السليم، ولم يكتفوا بالتستر تحت خيمة الولاء الزائف الكاذب لآل البيت النبوي رضي الله عنهم، بل تجرأوا حتى ادّعوا أنهم (سادة) من ذرية آل البيت.

ومن أولٰئك الأدعياء الكذابين الأشرار:

*** أبو الجارود زياد بن المنذر:**

وهو زعيم الفرقة الجارودية الباطنية، كان يكذب ويدَّعي أنه ينتسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[6].

*** ميمون بن ديصان القداح الباطني:**

زعيم القرامطة، كان يزعم أنه من ذرية عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وأجابته جماعة من الناس، وصدّقوه.

ثم عاد، فادَّعى أنه من أولاد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه، فصدقه جماعة من الجهّال[7].

---

(٦) «التبصير في الدين» (ص ١٢٤).

(٧) «التبصير في الدين» (ص ١٢٤).



* **سعيد بن الحسين بن عبدالله بن ميمون بن ديصان القداح الأحوازي الفارسي:**

ارتحل إلى المغرب، وغير اسمه، وجعله: عبيدالله بن الحسين بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأجابه جماعة من أهل المغرب، وصدقوه[8].

* **العبيديون القرامطة في مصر:**

كانوا يسمون أنفسهم (الفاطميين)، ادَّعوا النسب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكنهم لم يتسموا بالعلويين، بل تسمَّوا بالفاطميين.

ومن يدري لعل نسبتهم تكون إلى (فاطمة) بنت أبي مسلم الخراساني، جعلوها للتعمية، فذلك من أساليبهم.

وكان الفاطميون يستفيدون من هذا النسب في كسب عواطف الأمة وحبّهم للسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

ولكن الإمام أبا محمد الأكفاني قاضي القضاة ببغداد سنة (٤٠٢ هـ) في عهد الخليفة القادر بالله العباسي، قطع عليهم الطريق، وفضحهم، وتصدَّى لهم، وأصدر حكماً بإبعادهم عن النسب الطاهر الزكيّ، وتنزيه آل البيت من هؤلاء الأدعياء الدجالين، وأرجع نسبهم إلى ديصان الأحوازي الفارسي.

وهذه وثيقة صادقة تدمغ أولئك الكذابين وأمثالهم، وهذا نصّها:

«هذا ما شهد به الشهود: أن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن ـ المسمى بالقائم بأمر الله[9] ـ ابن سعيد، منتسب إلى ديصان بن سعيد، الذي ينسب إليه

---

(٨) «التبصير في الدين» (ص ١٢٤).

(٩) قال العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله:



الديصانية.

وأن هذا الناجم بمصر، وهو منصور[١٠] بن نزار، الملقب بالحاكم ـ حكم الله عليه بالبوار والدمار ـ وأن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد ـ لا أسعده الله ـ وأن من تقدَّمه من سلفه الأرجاس الأنجاس ـ عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ـ أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأن ما ادَّعوه من الانتساب إليه زور وباطل.

وأن هذا الناجم في مصر، هو وسلفه، كفار، زنادقة، ملحدون، معطِّلون، وللإسلام جاحدون، أباحوا الفروج، وأحلّوا الخمور، وسبّوا الأنبياء، وادَّعوا الربوبية».

وكتب في ربيع الأول سنة ٤٠٢ هـ

وقد وقَّع الشهود العدول، على هذا المحضر، والوثيقة التاريخية المهمة الشريفان (الرضي والمرتضى)، وابن الجزري، والإمام أبو حامد الإسفراييني،

= «كان يظهر الغلوّ في أهل البيت، ويبطن الزندقة، وكانت له دار يسميها (دار النحر)، يدعو الناس إليها، ويحملهم على شتم الصحابة وسلف هذه الأمة، وإذا رفضوا عذَّبهم وذبحهم، وقتل خلقاً لا يحصون».

انظر مقدمة كتاب «كشف أسرار الباطنية» (ص ١٨٦).

(١٠) قال الإمام ابن كثير الدمشقي:

«ادعىَ الألوهية، كما ادعاها فرعون، وكان أَمَرَ الرعية إذا ذكر الخطيب اسمه في الدعاء يوم الجمعة على المنبر، أن تقوم صفوف المصلين بذكره إعظاماً، ولاسمه احتراماً... وكان أهل مصر إذا قاموا خرُّوا سجَّداً، فيسجد لسجودهم من في الأسواق من الرعاع».

انظر «البداية والنهاية» (١٢ / ٩).



وأبو عبدالله الصيمري، وأبو الحسين القدوري، وأبو الفضل النسوي، وأبو جعفر النسفي، وغيرهم من كبار العلماء[11].

* * *

بعد أن ذكرنا طائفة من أسماء الكذابين الدجالين، الذين سخّموا وجه التاريخ، وشوّهوا تعاليم الإسلام، لا نستبعد أن يكون (خميني) سالكاً تلك السبيل، ومبتدعاً نسباً يصله بآل البيت الكرام رضي الله عنهم.

وها هو قد ورث عنهم أساليب الضلال والفساد والانحراف، فلماذا لا يبتدع له نسباً شريفاً؟!

ونحن قد رأينا معظم الدجالين الذين قادوا حركات الهدم في الفكر والسلوك، كانوا يدّعون النسب العلويّ ليحتموا به، ويبعدوا عن أنفسهم الشبهة. وليكسبوا ثقة الناس، واطمئنانهم إليهم، وعند ذلك يتمكنون أن يعملوا كل شيء. وأن يحملوا الناس على ما يريدون، من فكر، وعمل، ودس وكيد. بحجة العصمة عن الخطإ، وتلقي الإلهام والوحي من الله تعالى[12].

ونحن نقول كما قال الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله:

«... ومن العجب العجاب، أن يدعي هؤلاء الملاحدة، الانتماء إلى أهل بيت النبوة، فيروج هذا الادعاء على أناس، وحاش لله أن يجعل أهل بيت رسوله، دعاةً للإلحاد، ناشرين للرذيلة، هادمين لأركان الإسلام، بل طهَّرهم الله من ذلك»[13].

---

(١١) «الكامل لابن الأثير» (٩ / ٢٣٦)، و«البداية والنهاية» (١١ / ٣٤٧).

(١٢) «القرامطة لابن الجوزي» المقدمة (ص ١٠ - ١١).

(١٣) مقدمة كتاب «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة».



الشَّعْوذةُ والدَّجَلُ

إن تاريخ الحـركـات الباطنية مليء بالشعوذة والدجل، بل هو قائم بها، ومعتمد عليها.

ولو كان يعتمد العقل والنقاش العلمي، والحوار الهادىء الهادف، لما تستّر بالشعوذة والمغالطات، والتأويلات الفاسدة البعيدة.

ومن أوائل الدجالين المشعوذين المختار بن أبي عبيد، فقد كان كذاباً، متلوناً، متقلّباً.

وقد ذكرنا أنه كان لديه كرسيّ يزعم أنه منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب، وكان يقول لأتباعه: إن هذا الكرسي فيه سكينة، وإنه كالتالبوت عند بني إسرائيل.

وكان يخرجه في حروبه، يستنصر به على خصومه.

ومن دجله وشعـوذته في حربه لمصعب بن الزبير، أخبر أصحابه أن الله تعالى قد أوحى إليه بالنصر له ولأتباعه على جيش مصعب. فاندفع أصحابه، وتلقّاهم جيش مصعب يحصد رؤوسهم حصداً، فلما رأى أتباع المختار أن القتل قد استحرّ بهم، انهزم بعضهم.

وقالوا للمختار: أين النصر الذي وعدتنا به؟!

فأجابهم المختار: هكذا كان قد وعدني ربي، ثم (بدا) له، فإنه سبحانه وتعالى قد قال: ﴿يَمْحو الله ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعندَهُ أُمُّ الكِتابِ﴾.

وهكذا، كان يضلل أتباعه، ويسوقهم إلى الهلاك والدمار[1].

و (البداء) عقيدة يهودية، تفيد أن الله تعالى يقضي بالأمر، ثم (يبدو) له أمر آخر لم يكن قد حسبه، فيقضي به.

وقد تبنّى المختار هذه الفكرة اليهودية، وأخذت بها أغلب الفرق الباطنية الهدامة.

وتسرّب شيء منها إلى نفوس بعض أبناء الشيعة، من حيث لا يشعرون.

وخميني يؤمن بعقيدة البداء، ويدافع عنها، ويحاول أن يصرف ويؤوّل بعض آيات القرآن الكريم بسببها.

ونرى (خميني) يضلل أتباعه في كل معركة، حين يزعم لهم أن هذه المعركة هي الفاصلة، وهي الحاسمة، فتكون القاصمة له ولأتباعه ﴿ثُمَّ لا يَتُوبون ولا هُمْ يَذَّكَّرونَ﴾[2].

وكذلك كان الدجال المشعوذ الباطني أبو الخطاب، حين تمرَّد على الخليفة أبي جعفر المنصور، وخرج بأتباعه إلى مسجد الكوفة، وكان قائد المنصور عيسىٰ بن موسىٰ والياً على الكوفة، ولما سمع بهم الوالي، وعرف أنهم يبيحون المحارم، ويتعدَّون حدود الله، أرسل إليهم قوة من جيشه.

فجهّز أبو الخطاب أتباعه بالحجارة والقصب والسكاكين، وقال لهم

---

(١) «التبصير في الدين» (ص ٣٧).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٦.

قاتلوهم، فإن قصبكم يعمـل فيهم عمـل الرماح والسيوف، وإن رماح العساكر وسيوفهم لا تضرّكم، ولا تعمل فيكم.

ولما فتك الجيش العباسي بأتباع أبي الخطاب، انهزموا.

وقالوا لأبي الخطاب: ما ترى ما يحلّ بنا من القوم؟

فأجابهم أبو الخطاب: إن كان قد (بدا) لله فيكم فما ذنبي؟

وتمكن عيسى بن موسى من أسر أبي الخطاب، فقتله سنة (١٣٨ هـ)[٣].

و (خميني) يدفع بالصبيان إلى ساحات القتال، ويعصب رؤوسهم بخيوط سوداء وخضراء، ويخبرهم أن جنود العراق لا يرونهم، وأن قذائف جيش العراق لا تصيبهم، ولا تضرُّهم.

ثم يزوِّدهم بمفاتيح لأبواب الجنة، صنعها بنو إسرائيل «أبناءُ الله وأحبَّاؤه» إلى حلفائهم العجم.

ومن دجـل (خميني) وتضليله لأتبـاعـه، أن حرسـه يخبـرون الجنود في الجبهة، أنهم قريبون من كربلاء، وأنهم سيصلون إليها بعد ربع ساعة من انتهاء المعركة.

وهذا ما صرح به بعض الجنود الإيرانيين من الأسرى في تلفزيون بغداد.

فتأمل هذا الترابط والتلاحق والتشابه، بين (خميني) وسابقيه من الدجالين الهالكين.

﴿كذٰلِكَ قالَ الذينَ مِن قبلِهِم مِثْلَ قولِهِم تشابَهَتْ قُلوبُهم قد بَيَّنَّا الآياتِ

---

(٣) «حركات الشيعة المتطرفين» (ص ٧٨).

لقومٍ يوقِنونَ﴾[٤].

ومثلما فعل أبو الخطاب والمختار من قبل، فقد قام في النصيرية عند بداية القرن الثامن الهجري رجل يدعى (محمد بن الحسن)، وتسمَّى بالمهدي القائم بأمر الله، وأمر أتباعه بالهجوم على مدينة (جبلة)، وقتل أهلها، وأعطاهم غصوناً من الآس والريحان، وأخبرهم أنها ستصير في أيديهم سيوفاً[٥].

* * *

ويظل (خميني) قابعاً في (سردابه)، يأمر وينهى، ولا يحق لأحد أن يناقشه أو يرد عليه، لأنه فقيه، وله الولاية على الناس نيابة عن الإمام.

والردّ عليه ردٌّ على الإمام، والرَّدُّ على الإمام ردٌّ على الله تعالى، وهو حدّ الكفر[٦].

وكان رسول الله ﷺ، يستشير أصحابه، حتى قال ﷺ يوم بدر: «أشيروا عليَّ أيها الناس»[٧].

وكان الخلفاء الراشدون يستشيرون الناس من ذوي الخبرة والمعرفة.

وكل حكام الدنيا قديماً وحديثاً، مسلمين وغير مسلمين، يستشيرون، إلا (خميني)، فإنه أكبر من أن يستشير أحداً، سوى (سبحته)، فإنه (يستخير) بها، ويأخذ بإشارتها، ويجعل مصير مئات الآلاف من الجنود معلقاً على تلك

---

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١٨.

(٥) «رحلة ابن بطوطة»، ص ٨٠.

(٦) «كشف الأسرار» (ص ٢٠٧).

(٧) «سيرة ابن هشام» (٢ / ٢٥٣).

(الخرزات السوداء).

ويمضي في طريق الشعوذة والدجل، يضلّل أتباعه، و ﴿يَعِدُهم ويُمَنِّيهِم ومَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُروراً﴾[8].

﴿ويومَ القِيامَةِ تَرَى الذينَ كَذَبُوا على الله وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ في جَهَنَّمَ مَثْوىً للمُتَكَبِّرينَ﴾[9].

□□□

(٨) سورة النساء، الآية: ١٢٠.

(٩) سورة الزمر، الآية: ٦٠.



العَجَم والقرآنُ الكريم

إن المسلمين في مشارق الله ومغاربها، يعتصمون بالقرآن الكريم، وهو حبل الله المتين، الذي يوحّد مشاعرهم وأفكارهم، ويجمع صفوفهم، ويؤلف بين قلوبهم، وهم متعلقون به، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ويحفظونه عن ظهر قلب، ويستشهدون به في أحاديثهم وأقوالهم وأحكامهم، ويتلون بعض آياته قبل دروسهم ومواعظهم وبعدها، وفي احتفالاتهم ومناسباتهم وأعيادهم.

إلّا العجم!

فإنَّهم أبعد الناس عن القرآن الكريم، وقلَّما يستشهد (علماؤهم) بآية منه في مواعظهم وخُطَبِهم، وإذا استشهد أحدهم بآية، فإنه لا ينجو من الخطإ واللحن.

أما حفظ كتاب الله، فلا أتصوّر أن أحداً من العجم يحفظ كتاب الله تعالى عن ظهر قلب.

إنهم يسعَوْن إلى صرف الناس عن القرآن الكريم، وإبعادهم عن تلاوته؛ لئلا يعرفوا حقوق الله تعالى، وأنه الوهاب الرزاق، المحيي المميت، الضار النافع، الشافي، الخافض الرافع.

والعجم يريدون تلك الصفات والحقوق للأئمة رضي الله عنهم.

ويريدون أن يتعلق الناس بالأئمة من دون الله تعالى.



وتلك هي أهداف الفرق الباطنية من الغلاة.

وهم يكذبون على رسول الله ﷺ، ويكذبون على الأئمة.

قال ميرزا محمد هادي الخراساني:

«قال رسول الله ﷺ: إن الجنة خُلِقَت لمن أحبَّ علياً، وإن عصى الرسولَ، وخُلِقَتِ النار لمن أبغض علياً، وإن أطاع الرسول»[1].

فهل هناك مسلم مؤمن يصدّق بهذا القول؟ وهو ينسبه إلى رسول الله ﷺ، بكل وقاحة.

ومثل هذا الخبر تتقبله عقول العجم وحدهم.

وهذا هالك آخر من الدجالين، وهو محمد باقر المجلسي الفارسي، يكذب على الإمام محمد الباقر رضي الله عنه، ويدعي أن الإمام الباقر فسّر الآية الكريمة: ﴿أولٰئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ وكانَ الله غَفوراً رَحيماً﴾[2].

فقال: «يوم القيامة تبدل سيئات شيعة أهل البيت بحسنات الناصبة والمخالفين، فثواب صلاة الناصبة، وزكاتهم، وصومهم، وحجّهم، وصدقاتهم، وكل ما يفعلونه من الخير، يُعطى لمحبّي آل البيت، ممن يشرب الخمر، ويزني، ويلوط، ويقطع الطريق، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويأتي الكبائر، وبالمقابل، فهذه الذنوب، يحاسَبُ عنها المخالفون»[3].

---

(١) «رسالة الإسلام والمعجزة» (ص ٢٧٦).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠

(٣) «عقيدة الشيعة» (ص ٣٢٩)، عن «حياة القلوب» للمجلسي.
والنواصب عندهم: كل المسلمين من غير الشيعة!

فهل سمعتم بمثل هذا الظلم والتعسف؟

وهل يتصور المسلمون أن ذنوبهم ستحوّل إلى الكفَّار والمشركين؟

وأن خيرات المشركين والكفار ستتحول إليهم؟

وانظر إلى الألفاظ البذيئة، والصفات الذميمة: (يشرب الخمر، ويزني، ويلوط، ويقطع الطريق. . .)، هذه الألفاظ والتعابير التي ننزه لسان الإمام الباقر عن ذكرها. كيف تُنسب إلى الإمام وتنشر في كتاب يدعى «حياة القلوب»؟! فكيف يكون (موت القلوب) إذن؟!

إن مثل هذه الأقوال يرددها (مجتهد)، وينسبها إلى الإمام الباقر، تستهوي قلوب الخمارين والزناة واللاطة وآكلي الربا ومرتكبي الكبائر، وتدفعهم إلى التحلل والاندفاع وراء الشهوات والمفاسد، وهم ضامنون أن غيرهم من المسلمين سيحاسَب عن تلك الذنوب، وتحوّل حسنات غيرهم من الصلاة والحج والصيام والصدقات إليهم.

فلماذا يتعبون أنفسهم بالصلاة؟

ولماذا يرهقون أنفسهم بالصيام؟

ولو كان أولئك يتلون القرآن الكريم، لعلموا أن ﴿كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهينةٌ﴾[٤]، و ﴿كُلُّ امْرِىءٍ بما كَسَبَ رَهينٌ﴾[٥]، و ﴿ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٦]، و ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئاً﴾[٧]، و ﴿وكُلَّ إنْسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ

(٤) سورة المدثر، الآية: ٣٨.

(٥) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٦) سورة الإسراء: الآية: ١٥.

(٧) سورة الدخان، الآية: ٤١.



وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ كِتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً . اقْرَأْ كِتابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عليكَ حَسيباً﴾[8].

وهذا ما يخشاه العجم، ويسعَون لصرف أتباعهم عن القرآن الكريم.

وهم قد أساؤوا إلى الأئمة بأكاذيبهم هذه.

وقد عانى بعض علماء الشيعة كثيراً بالردِّ على هذه المزاعم، والتبرُّؤ منها، وتنزيه أئمة أهل البيت عن ذلك.

قال الشيخ محمد حسين الزين:

«. . . وما يُنْسَبُ من أن الله فوَّض الأمور إلى الأئمة من أهل البيت، تبرأ منه الشيعة، ولا تقول به، لأنهم لا يرون أئمتهم إلّا من عباد الله المخلصين»[9].

وقد استطاع العجم أن يصرفوا أتباعهم عن تلاوة القرآن الكريم، وحتى في الصلاة، فإنَّهم قد اكتفوا بقراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص فقط، عند كل ركعة.

ولم نسمع رجلاً منهم تلا في صلاته بعضاً من آيات الله تعالى، غير تلك السورتين.

وهم قد اتَّهموا الصحابة رضي الله عنهم، في تحريف كتاب الله تعالى.

وقد أشار إلى ذلك (خميني) في بعض كتبه[10].

وهم يرون القرآن الكريم ناقصاً، قد حذف الصحابة منه بعض الآيات.

---

(٨) سورة الإسراء، الآية: ١٣ - ١٤.

(٩) «الشيعة في التاريخ» (ص ٤٧).

(١٠) «كشف الأسرار» (ص ١٣١).



وهذا الرأي يفضي بهم إلى الكفر، لأنه فيه ردّاً على قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لهُ لَحافِظونَ﴾[11].

وأرقى ما أظهر العجم من تكريم القرآن الكريم واحترامه، أنهم جعلوه كتاباً (للخيرة والفال) عند سفرهم أو زواجهم وفي بعض شؤونهم.

وقسَّموا كلام الله المجيد إلى ثلاثة أقسام (خوب، وسط، بد)، وهي تعني: (جيد، وسط، رديء)، فتأمل ذلك!!

وتأمَّل قوله تعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ للذينَ آمَنُوا هُدىً وشِفاءٌ . والذينَ لا يُؤْمِنونَ في آذانِهِم وَقْرٌ وهُوَ عليهِم عمىً أُولَئكَ يُنَادَوْنَ مِن مَكانٍ بَعيدٍ﴾[12].

فهل تجد نوراً في أبصار وبصائر الذين يرون بعض كلام الله تعالى رديئاً (بَدْ)؟

إنّ لديّ نسخة من القرآن الكريم طبعت في طهران، وهي بخط التعليق، كتبها (سيد حسين ميرخاني)، تقع في (٤٠٦) صفحات، وقد جعل في أعلى الصفحات تلك الرموز (خوب، وسط، بد)، وترك بعض الصفحات من دون إشارة، ولا أدري ما قيمة تلك الصفحات ودرجتها ومنزلتها عند (الخِيرة والفال).

ولعل (الخيرة) تعاد، إذا ظهرت الصفحة الخالية من الإشارة.

وقد أحصيت تلك الإشارات الباطنية، فوجدت الرديء قد قارب نصف صفحات المصحف، حيث بلغت (١٩٤) صفحة، والجيد (خوب) قد بلغ

---

(١١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(١٢) سورة فصِّلت، الآية: ٤٤.



(١٥٤) صفحة، وهو أقل من الرديء (بد)، والوسط بلغ (٤٤) صفحة، والصفحات غير المؤشرة بلغت (١٤) صفحة.

وكل طبعات المصحف في إيران، تأخذ بتلك الإشارات، وتثبتها في أعلى الصفحات، على اختلاف أحجامها وعدد صفحاتها.

ولا أدري من هو ذلك (المجتهد)، الذي تجرّأ على كتاب الله تعالى، وجعل بعضه جيّداً، وبعضه وسطاً، وبعضه رديئاً.

ولا أدري كيف استطاع ذلك الدجّال أن يحمل العجم على الاعتقاد بذلك، حتى جعلوه في أعلى صفحات المصحف، فأصبحوا من الخاسرين، والتحقوا بأولئك الضالّين، ﴿الذينَ جَعَلوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾(١٣) أعضاءً وأشلاء، يرغبون ببعض آياته، وينفرون من بعض.

وأنا أدعو المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أن يلاحظوا طبعات المصحف في إيران، وينتبهوا إلى ذلك، إن كانوا عنه غافلين.

وهل يليق بمسلم مؤمن بالله وكتابه ورسوله، أن يحسن الظنّ بالعجم، وهم لا يحسنون الظن بكلام الله تعالى؟

وكنت في موسم الحج أرى الحرمين الشريفين مليئين بالطبعات الإيرانية للمصحف، وكنت أنبّه بعض الحجاج الذين يتلون بتلك المصاحف، إلى تلك الرموز والإشارات، وأشرحها لهم، وأبيّن مقاصدها الباطنية، فيعجبون من ذلك، ويشمئزون منه، فيهملون تلك الطبعة، ويستبدلون بها طبعة سعودية، أو مصرية، أو عراقية، أو شامية، أو هندية... إلخ.

---

(١٣) سورة الحجر، الآية: ٩١.

وحسناً فعلت وزارة الحج والأوقاف السعودية، حين رفعت من الحرمين الشريفين جميع الطبعات العربية والإسلامية، وأبقت طبعة واحدة بأحجام مختلفة، وهي (مصحف المدينة النبوية).

* * *

وقد لاحظت بعض الأخطاء في الطبعة الإيرانية، منها:

* في سورة البقرة (ص ٣٢، الآية ٢٧١) ﴿وتُؤتوها الفقراء﴾، كتب الخطاط في نهاية السطر (وَتُؤ)، وفي بداية السطر التالي (توها)، فقسم الكلمة في سطرين.

ومثل هذا الغلط، لا يقع فيه حتى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

* ومثل ذلك في سورة هود (ص ١٥٠، الآية ٩٢)، ﴿واتَّخَذْتُموهُ﴾، جعلها الخطاط في سطرين، (واتخذ) في نهاية السطر، و(تموه) في بداية السطر التالي.

* وفي سورة الأنعام (ص ٩٢، الآية ١٥١)، عكس ذلك، فقد جمع كلمتين بكلمة واحدة ﴿وخَلَقَ كل شيء﴾، كتبها (كلَّشيء)، ومثلها في سورة هود (ص ١٤٧، الآية ٥٧).

* وفي سورة هود (ص ١٤٥، الآية ٢٧)، نسي الخطاط كتابة حرف الياء من كلمة ﴿الرأي﴾، فكتبها (بادي الرأ).

* وفي سورة النمل (ص ٢٥٢، الآية ٤٦)، ﴿قالوا اطَّيَّرْنا بك﴾، كتبها الخطاط (قالوا الطّيّرنا بك) أضاف إليها (ال) التعريف، فتأمَّل!

* وفي سورة المؤمن (ص ٣١١، الآية ٥): ﴿ما يجادل في آيات



الله . . .﴾، نسي الخطاط (ما) النافية، وصارت الآية: ﴿يجادل في آيات الله . . .﴾.

* وله أغلاط في عناوين السور، وأسمائها، مثل سورة الإسراء (سورة الأسرى)، وسورة نوح (سورة النوح)، وسورة قريش (سورة القريش).

ولا أدري هل عرضت هذه النسخة على (الآيات والحجج) لمراجعته وتدقيقها قبل طبعها؟ أم اعتمدوا على اجتهاد الخطاط و (عصمته)؟

ويبدو لي أن العجم لا يراجعون النسخ ولا يقابلونها قبل طبعها ونشرها، ولا يبدون اهتماماً بذلك، ولا يلقون له بالاً.

وإنني لم أجد في الطبعات الإيرانية للمصاحف، إشارة إلى أسماء اللجنة، التي راجعت النسخة، وأشرفت على طبعها ونشرها.

وكنت قد راجعت نسخة من الطبعة الإيرانية سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م. فوجدت فيها ما يقرب من خمسين خطأ، ونشرت تلك الملاحظات في مجلة التربية الإسلامية ببغداد.

ومنعت وزارة الأوقاف العراقية حينذاك، دخول تلك الطبعة، وتوزيعها في العراق.

* * *

وللعجم نظرة أخرى للقرآن الكريم، تلك هي أنهم لا يتلونه مسلسلاً بالتتابع، وإنما يقرؤون بعض السُّور، وبعض الآيات، وعندهم سورٌ معيّنة، لا يحبّونها، ولا يتلونها، وهي عندهم (عابورا)[14] يهملونها، ويتجاوزونها، كما يترك

---

(١٤) لفظة عبرية تعني الإهمال والترك، وعندما يصلي اليهود، ويتلون التوراة، يصيح الحاخام (عابورا)، عند ورود آيات فيها صفات محمد ﷺ. فتأمل التوافق.

اليهود بعض الآيات، التي فيها صفات محمد ﷺ، ويهملونها عند تلاوتهم للتوراة.

ومن السُّوَر الكريمة التي لا يحبّها العجم (سورة الفتح)، وهي في مصاحفهم (بَدْ) رديئة، لأن فيها رضوان الله تعالى عن الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان، وفيها الثناء من الله تعالى على الصحابة الكرام، كقوله عز وجل:

﴿محمَّدٌ رَسولُ الله والذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُم تَراهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغونَ فَضْلاً مِن الله ورِضْواناً سيماهُمْ في وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجودِ ذٰلكَ مَثَلُهُم في التَّوْراةِ ومَثَلُهُم في الإنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغيظَ بهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ الله الذينَ آمَنوا وعمِلوا الصَّالحاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وأَجْراً عَظيماً﴾[١٥].

وهٰؤلاء الصحابة الكرام الأصفياء، الذين أثنى الله تعالى عليهم في كتابه الكريم، يراهم العجم كفاراً، قد ارتدوا بعد رسول الله ﷺ، ولم يبق منهم على الإيمان سوى أربعة.

وقد ذكر اليعقوبي:

إن سبعين صحابياً من أهل بدر وسبعمائة صحابي من أهل بيعة الرضوان كانوا في جيش عليّ، في حرب صفين، يجاهدون تحت راية الإمام عليّ[١٦].

فهل يكون العجم أعلم من الإمام علي رضي الله عنه بأصحاب رسول الله ﷺ؟

---

(١٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(١٦) «تاريخ اليعقوبي» (٢ / ١٨٨).

والعجم لا يحبّـون (سورة النور)؛ لأن فيها آيات الإفك، وفيها قول الله تعالى: ﴿إنَّ الذينَ يُحِبُّون أن تَشِيعَ الفاحِشَةُ في الذينَ آمَنوا لهُم عَذابٌ أليمٌ في الدُّنْيا والآخِرَةِ والله يعلَمُ وأنْتُم لا تَعْلَمون﴾(17).

والعجم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

وقد مرَّ بنا كذبهم على الإمام الباقر رضي الله عنه بأن سيئات محبي أهل البيت ستتحول إلى حسنات.

وهم لا يحبّـون (سورة التوبة)؛ لأن فيها ثناء الله تعالى على المهاجرين والأنصار، وتوبته عليهم، ورضاه عنهم، ولأن سورة التوبة فضحت المنافقين وأساليبهم.

وهم لا يحبون (سورة الروم)؛ لأن الله تعالى، قد بشّر المسلمين بأن الروم سيلغبون الفرس في بضع سنين.

وهو يفصح عن حنينهم إلى الكسروية، وهم يرجون أن يبشر الله المسلمين بانتصار الفرس على الروم!!

والعجم لا يحبّون (سورة الحجرات)، وهي عندهم (بَدْ) رديئة؛ لأن فيها توجيهات من الله تعالى للمؤمنين: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اجْتَنِبوا كَثيراً مِن الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ ولا تَجَسَّسوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضاً..﴾(18).

والعجم يسخرون من أصحاب رسول الله ﷺ، ويشتمونهم، ويلعنونهم في صلاتهم وفي دعائهم وفي زياراتهم وفي فطورهم وفي سحورهم وفي عزائهم وأعيادهم...

(17) سورة النور، الآية: 19.

(18) سورة الحجرات، الآية: 12.

ولأن فيها قوله تعالى :

﴿وإنْ طائِفَتَانِ مِن المُؤْمِنينَ اقْتَتَلوا فأَصْلِحوا بَيْنَهما فإنْ بَغَتْ إحْداهُما على الأخْرى فقَاتِلوا التي تَبْغِي حَتَّى تَفيءَ إلى أَمْرِ الله فإنْ فاءَتْ فأَصْلِحوا بَيْنَهُما بالعَدْلِ وأَقْسِطوا إنَّ الله يحِبُّ المُقْسِطينَ﴾[١٩] .

و (خميني) يرى هذه السورة (بَـذْ) رديئة، فكيف يستجيب إلى مساعي السلام، وحقن الدماء؟

وقرأت عبارة لـ (خميني) وقفت عندها طويلاً. وهي قوله :

« . . . إن النبي [ﷺ] أحجمَ عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن، لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين، فيؤثِّر ذلك على الإسلام»[٢٠] .

وهذه العبارة تعني أن القرآن من وضع محمد ﷺ .

وهو عين ما يقوله خبثاء المستشرقين أمثال زويمر اليهودي، وغيره، من عبارات مثل : (قال محمد في القرآن. . .)، و (ذكر محمد في القرآن. . .)، و (أشار محمد في القرآن. . . .) .

إنّ مثل هذه العبارة لا يقولها حتى الجهّال من المسلمين .

وهم يميزون بين قول الله تعالى، وقول رسوله ﷺ، ويعرفون أن القرآن هو كلام الله تعالى .

فكيف يقول : «أحجم النبيّ عن التطرق إلى الإمامة في القرآن. .»، مَنْ

---

(١٩) سورة الحجرات، الآية ٩ .

(٢٠) «كشف الأسرار»، (ص ١٤٩) .



يدَّعي أنه فقيه مجتهد، وأن له الولاية على المسلمين؟!

ويبقى (خميني) يتخبط في ضلاله، ويفيد أن النبي أحجم عن ذكر الإمامة في القرآن، خشية أن يصاب القرآن بالتحريف من بعده.

وتارة يشير إلى أن التحريف في القرآن قد وقع فعلاً[٢١].

ثم يقول: «إن القرآن أشار إلى ذلك ـ الإمامة ـ إلى حدٍّ ما، وأن المزيد من الإشارة، لم يكن في صالح الإسلام والمسلمين»[٢٢].

ويقـول في موضـع آخـر: «إنّ ذكر اسم علي بن أبي طالب ـ يعني في القرآن ـ لم يكن ليضرّ بمبدإ الإمامة فحسب، بل وكان يضرّ بالدين أيضاً»[٢٣].

فهل فهمت ـ أخي القارىء ـ شيئاً مما يريد خميني؟

وهل عرفت أين الصواب في أقواله؟

فهل ذكر الله الإمامة والإمام في القرآن؟

وهل ذكرها ثم حذفها الصحابة؟

أم لم يرد لها ذكر أصلاً، لأن ذكرها يضرّ بمبدإ الإمامة، وبالدين أيضاً؟

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آياتِ الله تُتْلَى عليهِ ثم يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كأَنْ لَمْ يَسْمَعْها فبَشِّرْهُ بِعذابٍ أليمٍ﴾[٢٤].

---

(٢١) «كشف الأسرار» (ص ١٤٩).

(٢٢) «كشف الأسرار» (ص ١٤٩).

(٢٣) «كشف الأسرار» (ص ١٣١).

(٢٤) سورة الجاثية، الآية: ٧ ـ ٨.

هذه السور التي ذكرناها، لا يحبّها العجم، ولا يتلونها، وأنا أتحدّى مَن سمع إذاعة طهران، تذيع تلاواتٍ من تلك السُّوَر، وأتحدّى إذاعة طهران أن تذيعها!

فلينتبه المسلمون إلى هذا الجانب الخفي المستور، فإنه لا يعلمه كثير من الناس!!

* * *

ومن أساليب العجم الخبيثة، أنهم جعلوا القرآن عِضين، يتلون بعضه ويهجرون بعضه. ونجدهم يذيعون بعض الجوانب من تفسير المرحوم سيّد قطب، ليستهووا نفوس الشباب الإسلامي المتحمس، ويحسنوا الظن بالعجم، لأنهم يذيعون التفسير، ولا تذيعه أي إذاعة عربية أو إسلامية، بل منعت بعض الأقطار دخول ذلك التفسير.

فإذا سمع أولئك الشباب ذلك التفسير يذاع من طهران، فكيف لا يُسْحَرون؟!

والعجم بهذه الأساليب، قد لفتوا إليهم أنظار الشباب الإسلامي، وكسبوا ودَّهم، واندفع هؤلاء، يدافعون عن إيران، ويؤيِّدونها، ويرون فيها (الحكومة الإسلامية)، التي ستطبق أحكام الإسلام في الأرض، وستجمع المسلمين، وتوحّد صفوفهم.

وأنا أريد أن ألفت أنظار هؤلاء الشباب الغيارى على الإسلام، وأبيِّن لهم، أن ذلك من أساليب المكر والخداع، وأن العجم هم أساتذة الدنيا في الدجل والتلوّن والحيلة، وأنهم يذيعون تفسير الآيات الكونية والظواهر، مما يتعلق بالليل والنهار، والسماوات والأرض، والنجوم، والرياح، والبحر، والسحاب والمطر، والزرع، والحياة والموت، وغير ذلك.



ولا يذيعـون من التفسير ما يتعلق بالثنـاء على الصحـابـة، وجهـادهم، ومحبتهم لرسول الله ﷺ، وسلوكهم، وأمانتهم، وإخلاصهم للإسلام؛ لأن ذكر الصحابة والثناء عليهم يغيظهم، ولا تنس قول الله تعالى: ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾.

ولا يذيعون ما كتب سيد قطب في تفسير أحكام الزواج، وما يترتب عليه من حقوق وواجبات؛ لأن عندهم زواجاً (من نوع آخر).

ولا يذيعون ما يتعلق بتوحيد الله تعالى، وعبادته، والاتكال عليه، والدعاء منه؛ لأن لهم اتّكالاً على غير الله تعالى، ودعاءً من غيره.

قال تعالى:

﴿ولئِنْ سَأَلْتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ والأرْضَ لَيَقُولُنَّ الله قُلْ أفَرَأَيْتُم ما تَدْعُونَ مِن دونِ الله إنْ أَرادَني الله بضُرٍّ هلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّه أو أرادَني برَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِه قُلْ حَسْبِيَ الله عليهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلونَ﴾[٢٥].

أتحـدَّى إذاعة طهران أن تذيع ما كتب سيد قطب في تفسير هذه الآية، وأتحداها أن تذيع تفسير سورة براءة وسورة النور وسورة الفتح وسورة الحجرات، وغيرها مما لا يروق لهم!!

وأحـذِّر الشبـاب الإسلامي من الثقة بأولئك المنافقين، والركون إليهم، وحسن الظن بهم، فإن لهم أساليب خبيثة ماكرة.

وقـد حذَّر الله تعالى نبيَّه ﷺ من المنافقين بقوله: ﴿وإذا رأَيْتَهُم تُعْجِبُكَ أجْسَامُهُم وإنْ يَقُولوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِم﴾[٢٦].

---

(٢٥) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٢٦) سورة المنافقون، الآية: ٤.



فاحذروا أن تسمعوا لقولهم . . . واحذروا أن يفتنوكم، ويلوِّثوا عقولكم، ويسمّموا أفكاركم.

ولا تخدعكم هذه المظاهر التي يتستر بها أولٰئك الأشرار الفجّار، كما تستر المنافقون من قبل بـ (مسجد الضرار).

﴿قَدْ قَالَها الذينَ مِن قَبْلِهِم فمَا أَغْنَى عنهُم ما كَانوا يَكْسِبُونَ . فأَصَابَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبوا والذينَ ظَلَموا مِن هٰؤلاءِ سَيُصِيبُهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وما هُمْ بِمُعْجِزينَ﴾[٢٧].

□ □ □

---

٢١) سورة الزمر، الآية: ٥٠ ـ ٥١.

الخُطَط الشُّعوبيَّة

تقدمت جيوش الفتح الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها، تدعو إلى الله تعالى، وتحرر الناس من العبودية والذل، وتهديهم إلى سبيل الرشاد، ودخلت في الإسلام شعوب وأقوام عديدة، ذاقت فيه طعم الحرية، والسعادة، والأخوة، والتحابب، والعدالة، وانصهرت في المجتمع الإسلامي الجديد.

إلّا العجم!!

فإنهم استعظموا ذلك الفتح، وأخذتهم الدهشة أن ينهار كيانهم، وتزول كبرياؤهم، وتنهزم عساكرهم على أدبارها، أمام جيوش العرب الفاتحين.

وسكتوا وسكنوا مرغمين، وكتموا غيظهم مدة يسيرة، حتى اطمأن إليهم العرب الفاتحون، ومدُّوا إليهم أيديهم متعاونين على البر والتقوى، لبناء المجتمع الجديد، وبروح مسالمة تحب الخير لبني البشر.

ولكن الفرس بدؤوا يدبرون المكائد والخطط للانتقام من رجال الإسلام، ونفَّذوا خطة اغتيال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولم يستطع العجم إعلان ردَّتهم عن الإسلام، أو معارضة الإسلام صراحة، خوفاً من العقاب.

وأظهروا الإسلام، وكتموا عداوتهم له، فراحوا يتأولون كلام الله تعالى، ويتسترون بالولاء الزائف لآل البيت رضي الله عنهم، ويحاولون زرع بذور الشك

في عقائد المسلمين.

وراح العجم والموالي يطالبون بتسويتهم مع العرب الفاتحين، بإسناد بعض المراكز القيادية والإدارية إليهم، ويسمون أنفسهم (أهل التسوية)، وصارت لهم تنظيمات سرية، تعمل هدماً وتشكيكاً، وقاموا بحركات بذلت الدولة جهوداً كبيرة لإطفائها.

* * *

ولما بدأ العباسيون يتحركون، مدُّوا أيديهم إلى الفرس والموالي، وتعاونوا معهم في الثورة ضد الخلافة الأموية، وتقرَّبوا إليهم، وقرَّبوهم، وعند ذلك شعر الفرس والموالي، بأن لهم تأثيراً في الأحداث.

وصاروا يرون لأنفسهم فضلاً على بني العباس، في تحويل الخلافة إليهم.

فلم يكتفوا بالتسوية حين أُسندت إليهم بعض القيادات، وصاروا يرون أنفسهم أفضل من العرب.

فيجب أن تكون السيادة لهم، والحكم والسلطة بأيديهم؛ لأنهم شعوب. والعرب قبائل، والشعوب أفضل من القبائل حسب تأويلهم، وصاروا يعرفون باسم (الشعوبية).

قال العلامة أبو الثناء الآلوسي:

«الشَّعْبُ هم الجمع العظيم، الذين ينتسبون إلى أصل واحد، وهو يجمع القبائل»[1].

---

(١) «روح المعاني» (٢٦ / ١٦٢).

ثم قال:

«الشعوبي: هو الذي يصغّر شأن العرب، ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم»[٢].

وتعدَّدت الكتل في أوساط العجم والموالي، وتشعَّبت بهم الآراء، حتى غدوا نِحَلاً وفرقاً كثيرة، تلتقي كلها في محاربة الإسلام، وتشويه معالمه، والطعن في رجال العرب الذين قدموا الغالي والنفيس من أجل الإسلام.

واندفعوا يضعون الكتب في الانتقاص من العرب، ويختلقون المعايب والمثالب، ويلصقونها بهم، وعلى الضدّ منها، وضعوا كتباً في فضائل العجم ومناقبهم.

قال الإمام ابن حزم الأندلسي:

«كان الفرس من سَعَة الملك، وعلوِّ اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسهم، حتى إنهم كانوا يسمُّون أنفسهم: الأحرار، والأبناء، وكانوا يعدّون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدي العرب، وكانت العرب أقلَّ الأمم عند الفرس خطراً، تعاظَمَ الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام في أوقات شتى، ففي كل ذلك كان يظهر الله الحق، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيُّع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم عليّ رضي الله عنه، ثم سلكوا بهم مسالك شتى...»[٣].

وقال الجاحظ:

---

(٢) «روح المعاني» (٢٦ / ١٦٢).

(٣) «الفصل» لابن حزم (٢ / ١٠٨).



«اعلم أنك لم تر قوماً قط أشقى من هؤلاء الشعوبية، ولا أعدى على دينه، ولا أشدّ استهلاكاً لعرضه، ولا أطولَ نصباً، ولا أقلَّ غُنماً من أهل هذه النحلة، وقد شقّ الصدورَ منهم جثوم الحسد على أكبادهم، وتوَقُّد نار الشنآن في قلوبهم، وغليان تلك المراجل الفائرة، وتسَعُّر تلك النيران المضطرمة»[٤].

* * *

ومن أبرز رجال العجم الذين خدموا الشعوبية، وأذكوا أوارها، وقاموا بدور فعال في تنميتها، وحمايتها، ورعاية دعاتها، وفسح المجال لنشر تلك السموم في أوساط المجتمع، هم البرامكة، وهم أسرة عريقة في المجوسية، كان جدّهم (برمك) سادن بيت النار (النوبهار)[٥].

أسلم ولده خالد، وتقرّب إلى الخليفة أبي العباس السفاح[٦]، ثم من بعده إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، وحظي عنده بمنزلة عالية.

وكان يحيى بن خالد البرمكي، أشهر من أبيه، وأبعد أثراً.

وكان له تأثير كبير في سياسة الخلافة، ويهابه الأمراء والوزراء والقادة والقضاة، لما يعلمون من ثقة الخليفة هارون الرشيد به، والاعتماد عليه.

ويبدو لي أن ليحيى البرمكي أثراً كبيراً، في ترغيب الرشيد، وحمله على الزواج من (مراجل) الفارسية، أم المأمون، وهي حفيدة (استاذ سيس) المجوسي، الذي تمرّد على أبي جعفر المنصور، مطالباً بثأر أبي مسلم الخراساني.

---

(٤) «البيان والتبيين» (٣ / ٢٩ - ٣٠).

(٥) «وفيات الأعيان» (٢ / ٢٤٣)، (القاهرة ١٣١٠هـ).

(٦) لقب بالسفاح، لكرمه وبذله وسفحه دماء الإبل.



ثم كان تأثير (جعفر) و (الفضل) أكبر من تأثير أبيهما يحيى البرمكي.

وكان لهؤلاء نظرٌ بعيدٌ، وخطةٌ محكمةٌ مدروسةٌ، في خدمة العنصر الفارسي، وانتقال السلطة إلى الفرس، ولو بصورة غير مباشرة، وذلك بإسناد المناصب الحساسة الكبيرة والفعالة إلى رجال الفرس من أحفاد المجوس.

وقد يعجب المرء من أساليب هؤلاء وقدرتهم وسعيهم لنيل أعلى المناصب، وكسب ثقة الخليفة، حتى إن الرشيد فوّض أموره كلها إلى يحيى بن خالد البرمكي سنة (١٧٨ هـ)، وولّى ولده الفضل بن يحيى على خراسان[٧].

يعجب المرء كيف استطاع هؤلاء أن ينالوا تلك المنزلة العالية، وهم قد أسلموا من قريب؟!

ولكن الفرس أوسع الناس خبرةً في التسلّل والتذلّل، منذ أقدم الزمان إلى يومنا هذا.

وقد ذكر الطبري:

أن جعفراً البرمكي كان يقبّل يدي الرشيد ورجليه حين يدخل عليه[٨].

وحين فوّض الرشيدُ أمر الخلافة إلى يحيى بن خالد البرمكي، استعظم العلماء الصالحون هذا العمل من الرشيد، وشعروا بالخطر المنتظر، حين يؤول الأمر إلى المفسدين الملحدين.

وكتب أحد العلماء، وهو محمد بن الليث، رسالة إلى الرشيد، يعظه فيها، ويحذره من عواقب هذا العمل وتبعاته.

---

(٧) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٥٦).

(٨) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٦٣).

وقال في تلك الرسالة:

«يا أمير المؤمنين، إن يحيى بن خالد لا يغني عنك من الله شيئاً، وقد جعلتَه فيما بينك وبين الله، فكيف أنت إذا وقفتَ بين يديه؟

فسألك عمَّا عملتَ في عباده وبلاده؟

فقلتَ: يا رب! إني استكفيتُ يحيىٰ أمور عبادك.

أتراك تحتجّ بحجةٍ يرضى بها؟»[٩].

وكان يحيى قد سمع بأمر الرسالة، أخبره بذلك بعض جواسيسه في قصر الرشيد.

واستدعى الرشيد يحيى، وسأله: تعرف محمد بن الليث؟

قال يحيى: نعم.

قال الرشيد: فأيُّ الرجال هو؟

قال: متهم على الإسلام.

فأمر الرشيد بحبس الرجل الصادق المخلص محمد بن الليث.

وبقي محبوساً، حتى غضب الرشيد على البرامكة، فأطلق سراحه. واستدعاه.

«وسأله: يا محمّد، أتحبّني؟

قال: لا والله يا أمير المؤمنين.

---

(٩) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٨٨).

قال: تقول هذا؟

قال: نعم. وضعتَ في رجلي الأكبال، وحُلْتَ بيني وبين العيال بلا ذنبٍ أتيتُ، ولا حَدَثٍ أحـدثتُ، سوىٰ قول حاسـدٍ، يكيد الإسلام وأهله، ويحب الإلحاد وأهله، فكيف أحبُّك؟

قال الرشيد: صدقت.

ثم أكرمه، وأطلق سراحه»[10].

* * *

وفي عهـد الخليفة المهدي، أسلم سهل الفارسي المجوسي، فاحتضنه البـرامكـة، وأولـوه رعـايتهم، وفتحوا أمامه سبيل الارتقاء، وقرَّبوه إلى الخليفة المهدي، ثم إلى الرشيد من بعده.

ولما وُلِدَ المأمون، رشَّح يحيى البرمكي سهلاً المجوسي لخدمة المأمون، والإشراف على رعايته وتربيته[11].

فتأمل ذلك، وانظر إلى ما آل الأمر من الاختلاف بين الأمين والمأمون بعد الرشيد، وانحياز المأمون إلى أخواله العجم.

ثم تقدّم (الفضل) و (الحسن) ولدا سهل المجوسي في عهد المأمون.

ذكر الجشهياري:

«كان ذو الرئاستين (الفضل بن سهل) يجلس على كرسي مجنح، ويُحْمَل فيه إذا أراد الـدخول إلى المأمون، فلا يزال محمولاً، حتى تقع عين المأمون

(١٠) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٨٨)، وانظر وصفه للبرامكة بالكيد للإسلام وحبهم للإلحاد.

(١١) «الكامل» لابن الأثير (٦ / ١٩٧).



عليه، فإذا وقعت وُضِعَ الكرسي، ونزل عنه، فمشى، وحُمِلَ الكرسي حتى يوضع بين يدي المأمون، ثم يسلّم ذو الرئاستين، ويعود، فيقعد عليه. . .

وإنما ذهب ذو الرئاستين في ذلك مذهب الأكاسرة، فإن وزيراً من وزرائها، كان يحمل في مثل ذلك الكرسي، ويقعد بين أيديها عليه، ويتولى حمله اثنا عشر رجلاً من أولاد الملوك»[١٢].

وقد استطاع آل برمك وآل سهل أن يشيعا في المجتمع بعض عادات العجم من مظاهر الأبهة.

وكان المأمون كثير الاعتماد على الفضل بن سهل وأخيه الحسن.

وفي سنة (**١٩٦ هـ**) عيَّن المأمون الفضل بن سهل بمركز رفيع، وعقد له على المشرق مـن همذان إلى التبت طولاً، ومن الخليج العربي إلى بحر الديلم (قزوين) وجرجان عرضاً، ولقَّبه ذا الرئاستين، وجعل أخاه الحسن بن سهل على ديوان الخراج[١٣].

وفي سنـة (**١٩٧ هـ**)، ولَّى المـأمـون الحسن بن سهل، على العراق، وفارس، والأحواز، والحجاز، واليمن[١٤].

وفي سنة (**٢٠٢ هـ**)، تزوج المأمون من (بوران) بنت الحسن بن سهل، وأقام عرساً كسروياً، من حيث البذخ والإسراف ومظاهر الأبهة، حتى صار مضرب المثل[١٥].

---

(١٢) «الوزراء والكتَّاب» (ص **٢٥٩**).

(١٣) «تاريخ الطبري» (**٨ / ٤٢٤**)، و«الكامل» لابن الأثير (**٦ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧**).

(١٤) «الكامل» لابن الأثير (**٦ / ٢٩٨**).

(١٥) «الكامل» لابن الأثير (**٦ / ٣٥٠**).



انـظر كيف استطاع البرامكة أن يجعلوا من أبناء سهل المجوسي، أمراء ووزراء وولاة على رقاب العرب أحفاد الفاتحين المجاهدين!!

ولم يحـدث مثـل ذلـك في كل أمم الأرض، أن يسلم رجل مجوسي، ويصبح أولاده بتلك المنزلة، التي لم ينل عشر معشارها أحفاد أولٰئك الذين ضحّوا بأنفسهم في سبيل انتقال الخلافة إلى العباسيين.

ولكن العجم استطاعوا أن يفعلوا ذلك، بمكر الليل والنهار، وبالكذب، والتملق، والخدمة، والتذلل، والتلوُّن، والحالات التي يأباها غيرهم، ويأنف منها.

* * *

والـبرامكة كانوا أهل بذخ وإسراف، و(كرم) من كيس غيرهم، وكانت لهم مجـالس ونـدوات، تنعقـد باسم الأدب والمنـادمـة والسمـر والـدعابة والمزاح والملاطفة وتزجية الوقت، وكان يحضرها أرذل الناس، وأشدهم خطراً من الشعراء الشعوبيين الهدامين.

وتتنوع فيها الأحاديث التي تبذر الشكوك، وتزعزع الثقة بعقيدتنا وتاريخنا، وأصالتنا وحضارتنا.

كل ذلك يتم باسم حرية الفكر، وعدم الحجر على عقول الناس.

وصارت أقوال مزدك، وزرادشت، تتردد في تلك المجالس.

قال الأصمعي:

إذا ذُكِـرَ الـشِّـرْكُ في مَجْـلِسٍ أَنـارَتْ وُجُـوهُ بَنـي بَرْمَـكِ[١٦]

---

(١٦) «عيون الأخبار» (١ / ٥١).



وإنْ تُلِيَتْ عنـدَهُـمُ آيةٌ أَتَـوْا بالأحـادِيثِ عَن مَزْدَكِ

وكان بشار بن برد الشعوبي الأعمى، يصول ويجول في تلك المجالس، يطعن في تاريخنا، وأخلاقنا، وعقيدتنا، ورجالنا، ويدعو إلى عبادة النار، تقرُّباً وتزلُّفاً إلى البرامكة، (سدنة النوبهار)، كقوله:

الأرض مظلمـةٌ والنـارُ مُشْـرِقَـةٌ والنارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ النارُ[17].

وكان أبو نواس، ينشد أشعاره البذيئة، التي تدعو إلى التحلل والانحراف في السلوك والأخلاق، والاستهزاء بأشعار العرب، وحنينهم إلى الديار والمواضع الدارسة، التي لهم فيها ذكريات حبيبة، والآثار التي خلفها الأجداد، كقوله:

عاجَ الشَّقِيُّ على رَسْمٍ يُسـائِلُهُ وعُجْتُ أسـألُ عَن خَمَّـارةِ البَلَدِ[18]
قالـوا ذكـرْت دِيارَ الحَيِّ مِن أَسَـدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لي مَنْ بَنـو أَسَـدِ
ومَـنْ تَمـيمٌ ومَـن قَيْسٌ ولِفُّـهـمـا ليسَ الأعـاريبُ عنـدَ الله مِن أَحَـدِ

وقوله ساخراً:

قلْ لِمَـنْ يَبْـكِي على رَبْـعٍ دَرَسْ واقِـفـاً ما ضَرّ لَوْ كانَ جَلَسْ[19]

وقوله:

يا أحمـدُ المُـرْتَجَى في كُلِّ نائِبَـةٍ قُمْ سيِّدي نَعْصِ جبَّارَ السَّماواتِ[20]

وقـولـه مفتخراً بالأكاسرة، ساخراً بالقبائل العربية، مستبعداً لها، وداعياً

---

(١٧) «ديوان بشار» (٤ / ٧٨)، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور.
(١٨) «ديوان أبي نواس» (ص ٤٦).
(١٩) «ديوان أبي نواس» (ص ١٣٤).
(٢٠) «ديوان أبي نواس» (ص ١٧٤).



للشذوذ والكفر والانحراف:

ببـلدةٍ لم تَصِـلْ كلبٌ بهـا طنبـاً ... إلـى خِبـاءٍ ولا عبسٌ وذُبْـيانُ[21]
لَيْسَتْ لذُهْـلٍ ولا شَيْبـانِهـا وطَنـاً ... لكـنَّـهـا لبَـني (الأحـرارِ) أوطـانُ
أرضٌ تَبَنَّى بهـا كسـرى دسـاكِـرَهُ ... فمَـا بِهـا من بَني الـرَّعْنـاءِ إنْسـانُ
ومَـا بِهـا من هَشِيمِ العُـرْبِ عَرْفَجَةٌ ... ولا بِهـا مِن غذاءِ العُـرْبِ خطبـانُ
لكـنْ بهـا جلّنـارٌ قد تَفَـرَّعَـهُ ... آسٌ وكَـلَّلَهُ وَرْدٌ وسُـوسَـانُ
فإنْ تَنَسَّمْتَ مِن أَرْواحِهَـا نسمـاً ... يَوْمَـاً تَنَسَّمَ في الخَيْشُـومِ رَيْحـانُ
يا ليلةً طلعَـتْ بالسَّـعْـدِ أنْجُمُهـا ... فبـاتَ يَفْتِـكُ بالسَّكْـرانِ سَكْـرانُ
بِتْـنَـا نَدينُ لإبـليسٍ بطاعَـتِـهِ ... حتى نَعَى الليلَ بالنـاقُوسِ رُهْبانُ

وكان مطيع بن إياس، وحماد عجرد، وأمثالهما، يغشون تلك المجالس، ولهم فيها الصدارة، يدعون جهراً إلى اللواط، ومغازلة الغلمان، والاستخفاف بالصلاة وسائر العبادات.

* * *

وكان القيم على مجلس البرامكة، الزنديق الخبيث هشام بن الحكم.

وهو أول من ادعى أنّ النبيّ ﷺ، نصَّ على إمامة عليّ رضي الله عنه، ولم يُسْمَع ذلك عن أحدٍ قبله.

فتأمل كيف تنتشر آراء الزندقة والباطنية من تلك المواخير!!

وكان ثمامة بن أشرس، من أولاد السبايا، ولا يُعرف له أصل، ولكنه كان محترماً مبجلاً لدى البرامكة، يغشى مجالسهم، ويفسحون له المقام، ويظهرون

(٢١) «ديوان أبي نواس» (ص ١٢٧).

له الانبساط والسرور لأخباره وأحاديثه التي تقطر سمّاً زعافاً في احتقار العرب، وتهوين أمرهم، والاستخفاف بالعقيدة الإسلامية وبالعبادات.

وكان يصف المسلمين الذاهبين إلى صلاة الجمعة بالحمير!!

ويقول حاقداً متأسفاً: ماذا فعل ذلك العربي بالناس!! يعني رسول الله ﷺ[٢٢].

وكان ثمامة من صنائع آل سهل المجوسي بعد البرامكة، ونال حظوة كبيرة لدى المأمون، وكان له دور بارز في ابتداع فتنة خلق القرآن، وهو الذي شجع المأمون وأغراه بحبس الإمام أحمد بن حنبل الشيباني وتعذيبه، وهو الذي أغرى الواثق بقتل الإمام أحمد بن نصر الخزاعي[٢٣] الذي كان أبوه نصر بن مالك الخزاعي من كبار قادة المنصور ورجاله، الذين قامت على أكتافهم الخلافة العباسية.

انظر كيف انتقم هذا الدعي الزنيم الشعوبي، من أكبر علماء بغداد، وهما عربيان (شيباني) و (خزاعي).

* * *

واستطاع البرامكة بتأثير تلك المجالس والندوات، أن يشجعوا الشعوبيين على الانتقاص من العرب، وكان (علّان الشعوبي) منقطعاً إلى البرامكة، يرعونه بالمال، وقد ألّف لهم، وبتشجيع منهم، كتاباً في «مثالب العرب»[٢٤].

---

(٢٢) «الفرق بين الفرق» (ص ١٥٩).

(٢٣) «الفرق بين الفرق» (ص ١٥٨)، و«الملل والنحل» (١ / ١٠٥).

(٢٤) «الفهرست» لابن النديم، (ص ١٥٣)، بيروت، ١٩٧٨.



وكتب شعوبي آخر ـ وهو سعيد بن البختكان ـ كتاب «فضل العجم على العرب»[٢٥].

وأحيوا أعياد النيروز والمهرجان وغيرها من أيام العجم.

ومن المعلوم أن العلماء والأدباء الصالحين الأخيار، كانوا لا يقربون مجالس البرامكة.

وإذا حضر أحدهم، فالمقام لا يتسع إلى الجدال والنقاش والأخذ والرد، لأنها مجالس سمر ومنادمة وتزجية الوقت، وليست مجالس مناظرة ومحاججة، وتنعدم عندها حرية الرأي والفكر، وتبقى للهدامين فحسب.

وكان الناشئة من أهل الأدب، يتطلعون إلى تلك المجالس، وتتسرب إليهم بعض أخبارها وأشعارها، وكانوا غير محصَّنين بالثقافة الواسعة التي ترفض الرديء، وكانوا يتأثرون بتلك الأقوال والمطاعن، ويرددونها أو يجارونها في أشعارهم.

وكانت موجات (التجديد) في الأدب والشعر والرأي والفكر، تصدر عن تلك المجالس الخبيثة.

وكانت مجالس البرامكة جبهة خطيرة واسعة، وأشدّ خطراً وأثراً من جبهات القتال وحركات التمرد؛ لأن الأمة إذا انصرفت عن أمجادها، وتنكَّرت لتاريخها ورجالها، واستخفت به وبهم، فقد ضاعت، ولا يخفى أن الهدم أسهل من البناء.

ومع تلك المنزلة الكبيرة التي حظي بها البرامكة، فقد كانوا يسعون لتأليب

---

(٢٥) «الفهرست»، (ص ١٧٩).



الناس على الرشيد، وإثارة البغض له في قلوب الرعية.

من ذلك قيام يحيىٰ البرمكي بوضع السمّ في الرطب، وتقديمه إلى الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه، فقتله به، وهو في الحبس[٢٦].

ولا نستبعد أن يكون البرامكة قد أغروا الإمام الكاظم بالثورة ـ ولو ثار لأطفؤوا ثورته وقتلوه ـ فلما لم يستجب لهم، ورأوه مسالماً كثير العبادة، ولم يجدوا عنده تطلعاً إلى الخلافة، سعوا في سمّه وقتله، حتى يؤلبوا الرعية على الرشيد.

ونجد موقف البرامكة على الضدّ من ذلك مع (يحيى بن عبدالله العلوي)، وكان ثائراً، فقبض عليه الرشيد، وحبسه عند جعفر البرمكي، فأطلق البرمكي سراحه، ليستفيد من ثورته في إتعاب الدولة، وإثارة النقمة، وسفك الدماء، وتبديد الطاقات والأموال.

ألم يكن من الأجدر أن يسعى البرامكة لإطلاق سراح الإمام الكاظم رضي الله عنه وهو مسالم غير ثائر؟!

ولكن البرامكة أساتذة في الكيد والدس وإثارة الشحناء والبغضاء.

وبعملهم هذا قد قضوا على كيانهم وسلطانهم، فنكبهم الرشيد، وصادر أموالهم، وحبس رجالهم، وقتل جعفراً البرمكي[٢٧]، وأطفأ نار بيت المجوس، وأراح المجتمع منهم، و(على نفسها جنت براقش).

❊ ❊ ❊

ويمضي قرنان من الزمن على ذهاب البرمكي وآله، ويجيء أبو الفرج

---

(٢٦) «مقاتل الطالبيين» (ص ٥٠١)، و«الملل والنحل» (١ / ٣٤٥).

(٢٧) «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٨٩).

الأصفهاني، الكذّاب، الوضّاع، ويشهد شهادة زور، ويقول:

«كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم، والتندم على ما فعله بهم»(٢٨).

ثم يورد خبراً يفيد أن بعض المغنين تغنَّى عند الرشيد بأبيات شعر، فذكرته تلك الأبيات بجعفر البرمكي «وبكى حتى جرت دموعه ندماً وحسرة على قتل البرامكة»(٢٩).

ويجب أن نعرف أن الأصفهاني ألَّف كتابه «الأغاني» في أيام البويهيين، فلا تنس ذلك!

ومضت الشعوبية تأخذ مظاهر شتىٰ، وتتستر، وتسلك أساليب ملتوية في إعلاء شأن العجم، والاهتمام بإحياء التراث الفارسي في الأدب والفكر واللغة.

ولهم سوابق أقدم عهداً من البرامكة:

فقد ذكر البلاذري:

أن زادان بن فروخ كان يكتب للحجاج بن يوسف ديوان الخراج بالفارسية، فأراد الحجاج تعريب الديوان.

وكلّف بذلك صالح بن عبدالرحمن، وكان يعرف العربية والفارسية، وجعل معه مردان شاه بن زادان يعينه في ذلك.

وراح مردان شاه يعرقل أعمال صالح، ويسيء في عمله، ويدعي أن العربية لا تصلح ولا تفي بحساب الديوان.

---

(٢٨) «الأغاني» (١٨ / ٣٠٣).

(٢٩) «الأغاني» (١٨ / ٣٠٣).

ولما رأى صالحاً ماضٍ في عمله، حتى أتمه بالعربية، انزعج مردان شاه، وقال لصالح :

«قطع الله أصلك من الدنيا، كما قطعت أصل الفارسية»(٣٠).

وهذا الحرص على الفارسية، وإعلاء شأنها، والانصراف عن العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، نجده في الحركات الباطنية، حتى تغلّبت الفارسية في بلاد العجم على العربية في العهد البويهي.

ونجد الإشارة إلى ذلك في قول أبي الطيب المتنبي :

ولكنَّ الفَتَىٰ العَرَبيَّ فِيها غَرِيبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِّسانِ(٣١)

ويشتد الأمر في عهود المغول والصفويين من بعدهم حتى أيام (الشاه البهلوي)، ثم يأتي من بعده (إمام الأمة)، الذي يأنف من التكلم بالعربية، ويعلن حربه عليها، ومكافحتها، وصرف الناس عنها.

وقد نصت المادة الخامسة عشرة من الدستور الإيراني :

«اللغة والخط الرسميان للشعب الإيراني هي الفارسية، ويجب أن تكون الوثائق والمكاتبات والمتون الرسمية، والكتب الدراسية، بهذه اللغة والخطّ»(٣٢).

وها هو خميني يحقق رغبة (مردان شاه)، الذي رفض تعريب ديوان الخراج في عهد الحجاج.

ومن مغالطات خميني في دعواه الإسلام الذي هو دين البشرية، قوله :

---

(٣٠) «فتوح البلدان» (القسم الثالث) (ص ٣٦٨).

(٣١) «شرح ديوان المتنبي» للبرقوقي، (٤ / ٣٨٤).

(٣٢) «نهج خميني» (ص ٢٧).



«والحكـومة الإسلامية، تعنى بالقيم الخلقية والروحية، وبالحياة المادية والمعنوية لجميع البشر، وهي تناوىء القومية، التي هي وليدة أفكار بدائية للبشر.

ليس في القانون الإسلامي وجود لعربي وفارسي وإنجليزي وفرنسي . . .»[٣٣].

إذا كان خميني يؤمن بهـذا القـول حقيقـة، فلمـاذا نصّ في دستـوره (الإسـلامي) «أن يكـون رئيس الجمهـورية إيراني الأصـل، ويحمـل الجنسية الإيرانية . . . مؤمناً ومعتقداً بمبادىء الجمهورية الإسلامية، والمذهب الرسمي للدولة»[٣٤].

هذا نص المادة الخامسة عشرة بعد المائة.

ويبدو أن خميني نسي قوله في الحكومة الإسلامية، أو أنه قاله ليصيد به البسطاء من المسلمين.

ومَهْمَـا تَكُنْ عِنْـدَ امْـرىءٍ مِن خَلِيقَـةٍ   وإنْ خَالَهـا تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

وهكذا يتخبط (خميني) في ضلاله، ولا يستحيي من الكذب والدجل، سالكـاً سبيل الهـالكين، دعاة الباطنية، المتسترين بالولاء الزائف لأهل البيت الكرام رضي الله عنهم.

﴿أَمْ حَسِبَ الذينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ الله أَضْغَانَهُم﴾[٣٥].

﴿. . . قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِم ومَا تُخْفِي صُدُورُهُم أَكْبَرُ. . ﴾[٣٦].

---

(٣٣) «كشف الأسرار» (ص ٢٧٣).

(٣٤) «نهج خميني» (ص ٢٨).

(٣٥) سورة محمد، الآية: ٢٩.

(٣٦) سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

العَجَمُ يَحولونَ دونَ فتح أوروبة مَرَّتين

في عهـد الخليفـة أبي بكـر الصـديق رضي الله عنه، توجهت الجيوش الإسلامية، لفتح العراق والشام، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار.

واستطاع العرب المسلمون، أن يهزموا كسرى، ويخمدوا نار المجوس، وحملوا تاج كسـرىٰ وسواريه إلى المدينة المنورة، واستدعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سراقة بن مالك، وألبسه التاج والسوارين.

وكان رسول الله ﷺ قد وعد سراقة بن مالك بذلك عند هجرته من مكة إلى المدينة[1].

وفتح المسلمون الشام، ولكنهم ظلوا حريصين على فتح (القسطنطينية) عرش قيصر الروم، حتى ينالوه كما نالوا عرش كسرى.

حتى كانت سنة (٤٩ هـ)، فوجّه الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان جيشـاً لفتـح القسطنطينية، بقيادة ولده يزيد، وكان في ذلك الجيش جمع من الصحابة، منهم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وغيرهم[2].

---

(١) «الاستيعاب» (٢ / ٥٨١).

(٢) «تاريخ اليعقوبي» (٢ / ٢٤٠)، و«تاريخ الطبري» (٥ / ٢٣٢).

ولم يستطع ذلك الجيش فتح القسطنطينية، وقد حاصرها طويلاً، ثم عاد إلى دمشق.

وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك عبر الجيش الإسلامي من المغرب إلى جزيرة الأندلس بقيادة موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد، وفتحوا الأندلس سنة (**٩٢ هـ**)[٣].

ثم توجهت الجيوش الإسلامية زاحفة نحو الشمال، حتى فتحت جنوب فرنسة، ووصلت طلائعها إلى شمال إيطالية.

وكان المسلمون يريدون أن يفتحوا أوروبة، ويحاصروا القسطنطينية من غربها، ويأتي جيش إسلامي آخر من شرقها أيضاً.

ولو تم ذلك، لفتحت أوروبة، ودخلت في الإسلام منذ بداية القرن الهجري الثاني.

ولكن العجم حالوا دون ذلك، وصدُّوا ذلك الفتح العظيم، وذلك أنه بعد سنة (**١٠٠ هـ**) بدأت حركات التمرد في خراسان وغيرها. حتى ظهر أبو مسلم الخراساني سنة (**١٢٤ هـ**)، وأعلن الثورة في خراسان، فاضطر الأمويون إلى إيقاف الزحف الإسلامي في أوروبة، والعودة ببعض الجيش إلى المشرق، لإطفاء تلك النائرة، وظلوا يقاومون تلك الفتن والحركات، حتى سقطت خلافتهم.

* * *

وفي أثناء الحروب الصليبية وبعدها، تعاونت الدول الأوروبية مع

---

(٣) «تاريخ اليعقوبي» (٢ / ٢٨٥)، و«تاريخ الطبري» (٦ / ٤٦٨).

الإسبان، لطرد المسلمين من الأندلس، أو حملهم على التنصُّر.

وفي سنة (٨٥٧ هـ ـ ١٤٥٣م)، استطاع السلطان محمد الثاني أن يفتح القسطنطينية، ويستولي عليها، ويطرد الروم، ولقبه المسلمون (محمداً الفاتح)، ثم توغل في شرق أوروبة، وفتح بعض البلاد[٤].

ولما ضاق الأمر بالمسلمين في الأندلس، توجه السلطان سليمان القانوني بجيش عظيم، لفتح أوروبة، وإنقاذ الأندلس، والعودة بها إلى حضيرة الإسلام، وقد وصل إلى (فيينة) عاصمة (النمسة)، وحاصرها يوم **٢٠** صفر سنة **٩٣٧ هـ**، الموافق **١٤/ ١٠/ ١٥٢٩**م[٥].

قال محمد فريد بك:

«وقد حصل في أثناء اشتغال السلطان بمحاربة (النمسة) بعض اضطرابات على حدود بلاد العجم»[٦].

وكان إسماعيل الصفوي، قد توجّه بجيش كثيف إلى بغداد، ودخلها سنة **٩٤١ هـ**، وفتك بأهلها، وأهان علماءها، وخرب مساجدها، وجعلها اصطبلات لخيله، كما فعل النصيريون من قبل.

فاضطر السلطان سليمان القانوني، إلى وقف زحفه في أوروبة، وعاد بقسم من الجيش، لمحاربة العجم وتأديبهم.

وقد وصل السلطان إلى تبريز، ثم توجه إلى بغداد، فدخلها يوم **٢٤** جمادى

---

(٤) «تاريخ الدولة العثمانية» (ص ٦٠).

(٥) «تاريخ الدولة العثمانية» (ص ٨٨)، ط ٢، القاهرة، ١٣١٤هـ.

(٦) «تاريخ الدولة العثمانية» (ص ٩٠).

الأولى سنة **٩٤١ هـ**، الموافق **٣٠** كانون الأول سنة **١٥٣٤م**[٧].

وبقي العثمـانيون في أوروبـة، يحاولون فتحها، والوصول إلى الأندلس لتحريرها، وامتدت حروبهم سبعين سنة.

وعاد الشاه عباس الصفوي (طهماسب) إلى مهاجمة بغداد، ودخلها سنة **١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٣م**.

قال محمد فريد بك:

«وانتهز الشاه عباس الصفوي (طهماسب) تغلغل العثمانيين في أوروبة، وحروبهم مع النمسة والمجر، فزحف نحو بغداد»[٨].

واضـطر العثمـانيون مرة أخـرى، إلى وقـف الـزحف، وإرسال قسم من الجيش لإنقاذ بغداد.

وبهذه المواقف الخبيثة الدنيئة، يكون العجم قد حالوا دون فتح أوروبة، وانتشار الإسلام فيها، مرتين.

الأولى: بعد فتح الأندلس في العهد الأموي.

والثانية: بعد ضياع الأندلس في العهد العثماني.

ولـو أنهم وجهوا تلك الطاقات البشرية، والأموال الوفيرة، لإمداد جيوش الفتح والتحرير، لكان للإسلام والمسلمين شأن آخر.

---

(٧) «كلشن خلفا» (١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«تاريخ الدولة العثمانية» (ص ٩٠)، و«تاريخ العراق بين احتلالين» (٤ / ٢٦ و ٢٨).

(٨) «تاريخ الدولة العثمانية» (ص ١٢٠).

وكيف يقوم العجم بهذا الواجب الإسلامي العظيم، وهم في كل تاريخهم لم يساهموا بفتح شبر من الأرض، بل كانوا يشهرون السلاح، ويهدرون الدماء والطاقات والفتن الداخلية بين المسلمين، ولهم في ذلك شأن كبير.

وما تزال هذه المواقف اللئيمة، ظاهرة متميزة في سلوكهم، حتى يومنا هذا.

□ □ □

الخاتمة

إن البحث في الحركات الهدامة الباطنية، يطول ويمتد، ونحن لم نقصد في بحثنا تاريخ تلك الحركات، ومقاصدها، وأهدافها، وأساليبها.

فقد كتب في ذلك علماؤنا الأجلّاء، وكشفوا زيف تلك الدعوات الضالّة المضلّة، والحركات السوداء المظلمة.

وإنما أريد أن أهزّ ضمائر الشباب المحبّين للإسلام، وأبيّن لهم التشابه والترابط والتواصل بين الخمينية وبين تلك الحركات، حتى يعرفوا أن الخمينية هي المستنقع الذي تتجمع فيه كل تلك الأفكار الآسنة الكريهة، ويكونوا على بصيرة من أمرهم، فلا يتبعوا كل ناعق، وليميزوا بين المؤمن الصادق، والدجال المنافق.

والله سبحانه قد حذّر رسوله الكريم من المنافقين بقوله:

﴿وإذا رَأَيْتَهُم تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُم وإنْ يَقُولوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِم﴾[1]، فكيف بالشباب المتأجج العاطفة، والغيور على دينه، والحريص على التمسك به، ونفي الشوائب والبدع والخرافات التي يدسُّها أعداء الإسلام المكشوفون، والمتسترون باسم الإسلام، المتخصصون بأساليب الكيد والمكر والخديعة.

والعجم أشد المتسترين بالإسلام عداوةً له، وتحريفاً لنصوصه، وتأويلاً

(١) سورة المنافقون، الآية: ٤.



لآيات القرآن الكريم، وتحميلها فوق ما تحتمل، وغير ما تحتمل، ووضعوا الأحاديث والأخبار، وكذبوا على الأئمة الأطهار، من آل البيت الأبرار الأخيار، ونسبوا إليهم أقوالاً وأخباراً وآثاراً، يقشعر منها جلد المؤمن المحب لهم بصدق، والمتمسك بآدابهم وأخلاقهم وإخلاصهم.

وأرى من المناسب أن أذكر رأي العلامة الجليل، والداعية الإسلامي الكبير، الشيخ سعيد حوّى، الذي سلخ عمره المبارك في الجهاد، والعمل لرفعة شأن الإسلام والمسلمين، وردّ عادية المعتدين، من المبشرين، والمستعمرين، والمتسترين بالدين، وهم أشدّ أعدائه.

قال ـ بارك الله في مسعاه ـ في كشف أضاليل الخمينية:

«إن المسلمين استبشروا في مشارق الأرض ومغاربها، بتيار الصحوة الإسلامية المعاصرة، آملين أن تعيد إليهم مجدهم الغابر، وسلطانهم الزائل، ووحدتهم العقدية، التي يواجهون بها تحديات عصرهم، التي صارت تحيط بهم من كل حدب وصوب، وجهة ومكان.

وقد تحقق أعداء الإسلام، من خطورة هذه الصحوة الإسلامية الرشيدة على مصالحهم، وأنها القاضية الماحقة لغاياتهم التي خطّطوا لها زماناً، فأعادوا لعبتهم القديمة الجديدة، وتشاور كهنة المجوس، وأحبار اليهود، يريدون الكيد للإسلام وأهله، وبان لهم بأن تشويه هذه الصحوة الواعية، وحرفها عن مقاصدها النبيلة الكريمة، أفضل وسيلة، وأنجع طريق لضربها، وإخراجها عن مضمونها الإسلامي السليم، تحريفاً لغاياتها، وتدميراً لأُسسها، فسلّطوا عليها من المتظاهرين بالإسلام قوماً، علّهم يحققون ما خطّطوا له، وبيّتوا من سوء، ليغتالوا الوليد في مهده، وأوّل نشأته ونمائه.



وهكـذا كان الأمـر، جاءت الخمينية المـارقـة، تحذو حذو أسلافها من حركـات الغلوّ والـزنـدقـة، التي جمعت بين الشعوبية في الرأي، والفساد في العقيدة، تتاجر بمشاعر المتعلِّقين بالإسلام، تاريخاً، وعقيدة، وتراثاً، فتتظاهر بالإسلام قولاً، وتبطن جملة الشذوذ العقدي والحركي، الذي كان سمة مشتركة، وتـراثـاً جامعـاً للهالكين من أسلافها، من الأبامسلمية، والبابكية، والصفوية، فيعيدوا إلى واقـع المسلمين، كل نزعـات الشـرّ والـدمار، التي جسّدتها تلك الحـركـات المشبـوهـة الساقطة في شرك الكفر والزندقة والعصيان، وتعيد إلى الأذهان كل مخطَّطات البرامج الباطنية القائمة على التدليس والتلبيس، فتدَّعي نصـرة الإسـلام، وهي حربٌ عليه عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، وتتظاهر بالغيرة على وحدة الصف الإسلامي، وهي تدقُّ صباح مساء، إسفيناً بعد إسفين، في أركان الأمـة الواحدة، متوسّلة إلى ذلك بنظرة طائفية شاذَّة، وتزعـم نصرة المستضعفين في الأرض، وهي تجنّد الأطفال والصغار، وتدفعهم قسراً وإلجاءً، إلى محرقة الموت الزؤام.

ثم هي لا تكتفي بكل هذا الشرّ الأسود، بل تقيم فلسفتها جملة وتفصيلاً على قراءة منحرفة، قوامها التلفيق والتدليس، لكل تاريخ المسلمين، فتأتي على رموزه، وأكابر مؤسسيه هدماً، وتشويهاً، وتمويهـاً، وتجدّد الدعوة بإصرار إلى كل الصفحـات السلبية السـوداء الماضية في التاريخ، والتي ظن المخلصون أنها بادت، فليس من مصلحة المسلمين، ولا في صالح الإسلام إعادة قراءتها من جديد، فلقد قاسى الجميع من شرّها، ما لا يحصره كتاب.

وهكـذا أيضاً خلطت الخمينية في منهجها الحركي الفاسد المدمِّر، كل توجّهـات الحـركـات السرية الباطنية، ومناهجها القائمة على التلقين السري، والاعتصـام بالتقية، والاستمـداد من المجـوسية، لتتحـول في الغـاية والنهـاية



ـ كأخواتها في التاريخ ـ إلى مدرسة ممتازة للغدر والمخاتلة، وإلى منهجية شريرة ذات شعب ثلاث: إفساد للعقيدة، وطمس لمعالم الإسلام، وتشويه لمقاصده النبيلة، ورغبة في السيطرة والهيمنة، قد غُلِّفت بشعارات خادعة»[٢].

* * *

إن أعداء الإسلام من المستعمرين والمبشرين وتلامذتهم، كانوا يطعنون في الإسلام، ويشنِّعون عليه، ويصفونه بالتعصُّب والعناد والهمجية، وسفك الدماء، والتخلف. وغير ذلك من الشبهات التي يثيرونها بوجه دعاة الإسلام، ليصدّوا الناس عن هذا الدين، وينفِّروهم منه.

وكان علماء الإسلام ورجاله ودعاته، يردُّون تلك الشبهات، بالكتب والرسائل والبحوث العلمية.

واليوم، قد حقّق (خميني) كل تلك الشبهات، وأثبت للعالم أن الإسلام لا يصلح للحياة؛ لأنه دين التعصب، ودين الدماء، ودين التقاطع والتدابر والتنافر، لا يحب السلام، ولا يدعو إلى السلام، ولا يستجيب للسلام.

وقدَّم (خميني) لأعداء الإسلام، أوسع خدمة، بحيث أصبح الناس في الشرق والغرب، متى سمعوا باسم الإسلام، تتجسّد أمامهم صورة الحكم الإسلامي، المتمثلة في (خميني).

ومن هنا، فإن جهود دعاة الإسلام ستتضاعف، لأنهم يدافعون ويحاربون في جبهتين، يردُّون على أعداء الإسلام، ويفضحون الخمينية، ويتبرَّؤون منها، لأنها تشويه للإسلام، وتحريفٌ ما بعده تحريف.

---

(٢) «الخمينيّة شذوذ في العقائد» (ص ٧ ـ ١١).

وتعاون العجم مع النصيرية واليهود، قد امتد قروناً طويلة، وربما أصاب ذلك التعاون بعض الفتور، فجدّد (خميني) ذلك التعاون، وبلغ به منتهى الغاية، دون حياء ولا خجل.

و (خميني) قد أخلص لمنهجه وعقيدته كل الإخلاص، والحياء والخجل لا معنى لهما في مثل هذا الموقف.

* * *

وبعد:

فأدعو شباب الإسلام، إلى قراءة كتب تاريخنا، وبخاصة ما يتعلق بالحركات الهدامة الباطنية المتسترة باسم الإسلام، حتى لا ينخدعوا بالشعارات والمظاهر الزائفة.

ونحن في عصر كثر فيه الأدعياء الكذابون والدجالون، وفي مثل هذه الأحوال، يكون (سوء الظن من حسن الفطن).

والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين.

□ □ □

الفهرس













□ □ □

المؤلف في سطور

* ولد في الأعظمية سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، وبها ترعرع.

* تعلم القرآن الكريم في الكُتَّاب، ثم أتم دراسته الابتدائية، وبعدها ترك الدراسة مدة، حيث انتسب بعد ذلك إلى معهد الفنون الجميلة، ودرس فيه الخط العربي.

* نشأ محباً للدين منذ صغره، فكانت صلته وثيقة بالقرآن الكريم، وبكتب السنة النبوية الشريفة، وأخبار الصحابة، كما كان له ولع شديد بالأدب منذ نعومة أظفاره، فحفظ مئات القصائد من عيون الشعر العربي، وحضر مجالس العلماء الأعلام في الدين والأدب؛ كالشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ محمد القزلجي، والشيخ عبدالقادر الخطيب، والشيخ حمدي الأعظمي، والشيخ قاسم القيسي، والشيخ نجم الدين الواعظ. وأقبل بشغف على دروس العلم والتفسير والحديث التي كان يلقيها الدكتور تقي الدين الهلالي في مسجد خطاب بالأعظمية.

* درس الخط أيضاً على النابغة الخطاط هاشم محمد البغدادي، وصاحبه عشرين عاماً، وعلى الخطاط التركي الشهير ماجد الزهدي، ونال إجازة بالخط من الشيخ محمد طاهر الكردي المكي، ومن الأستاذ محمد إبراهيم البرنس المصري كاتب خطوط المسجد الحرام، ومن الشيخ عبدالرحيم البخاري خطاط كسوة الكعبة الشريفة، حتى أصبح خبيراً بشؤون المصحف الشريف بالنسبة لوزارة

الأوقاف العراقية، وخبيراً بشؤون الخط العربي بالنسبة لوزارة الإعلام أيضاً.

* وهـو فوق ذلـك شاعـر مجيد، نظم عشـرات القصـائـد، وألقاها في المناسبات الدينية والوطنية.

* وهو أحد مؤسسي جمعية منتدى الإمام أبي حنيفة.

* عمل أربعة عشر عاماً في مكتبة المجمع العلمي العراقي، وأفاد كثيراً من ذخائرها.

*** من آثاره المطبوعة:**

١ - «الشعاع»؛ شعر.

٢ - «الزوابع»؛ شعر.

٣ - «أغاني المعركة»؛ شعر.

٤ - «حسان بن ثابت شاعر الإسلام».

٥ - «المعجزات المحمدية».

٦ - «تراجم خطاطي بغداد المعاصرين».

٧ - «ديوان العُشاري»؛ تحقيق بالمشاركة.

٨ - «الرسول في قلوب أصحابه».

٩ - «مدرسة الإمام أبي حنيفة»؛ تاريخها، وتراجم شيوخها ومدرسيها.

١٠ - «ديوان الأخرس»؛ تحقيق وتعليق.

١١ - «سلسلة أبطال من الأنصار»؛ صدر منها عشر كراسات.

١٢ - «السيف اليمـاني في نحـر الأصفهـاني صاحب الأغاني»؛ دراسة وتعليق على كتاب «الأغاني»؛ تحت الطبع.

١٣ - «جمهرة الخطاطين البغداديين»؛ تحت الطبع.



* ومن آثاره المخطوطة :

١ ـ «شعراء الأعظمية» .

٢ ـ «تاريخ الأعظمية» .

٣ ـ «أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران» ؛ تراجم .

٤ ـ «شعراء الرسول ﷺ» .

* كما أنه نشر كثيراً من البحوث والتعقيبات والتعليقات في مجلات مختلفة، مثل: مجلة المجمع العلمي العراقي، وآفاق عربية، والرسالة الإسلامية، والتربية الإسلامية، ومجلة كلية الشريعة، والصحف العراقية المحلية .

□ □ □



صدر حديثاً

«عن دار عمار للنشر والتوزيع»

* **كشف الأسرار**/ خميني / تقديم : الدكتور محمد الخطيب .
* **الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة**/ وليد الأعظمي .
* **التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي**/ البنداري / تقديم : سعيد حوى .
* **الخمينية شذوذ في العقائد والمواقف**/ سعيد حوى .
* **نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي**/ د. بشار عواد، و د. أحمد مطلوب .
* **تعريف بمذهب الشيعة الإمامية**/ الدكتور محمد أحمد التركماني .
* **شهادة خميني في أصحاب رسول الله ﷺ**/ الشيخ محمد إبراهيم شقرة .
* **الشيعة والتصحيح** / الدكتور موسى الموسوي .
* **الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام**/ الشيخ محمد منظور النعماني .
* **صورتان متضادتان (بالإنكليزية)**/ العلامة أبو الحسن الندوي .
* **فضائح الخمينية**/ الشيخ صلاح أبو إسماعيل وآخرون .
* **مقومات رجل الإعلام الإسلامي**/ تيسير محجوب الفتياني .
* **السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية**/ زياد أبو غنيمة .
* **عثرات وسقطات في المنهج الحركي للسيرة النبوية**/ زهير سالم .
* **سبيلي إلى الله**/ داود سنقرط .
* **العلم يتبرأ من نظرية داروين**/ زياد أبو غنيمة .
* **العروبة والإسلام**/ داود سنقرط .



* **ذم الحسد وأهله**/ ابن تيمية/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد
* **رسالة إلى تلميذي**/ داود [illegible].
* **سؤالات ابن بكير لأبي الحسن الدارقطني**/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
* **سقوط العقوبات في الفقه الإسلامي ١-٢**/ د. جبر محمود فضيلات.
* **الحياة في محراب الصلاة**/ مصطفى مشهور.
* **الصحيفة الصحيحة**/ همام بن منبه/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
* **الدعوة الفردية**/ مصطفى مشهور.
* **تجريد التوحيد المفيد**/ المقريزي/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
* **بين القيادة والجندية**/ مصطفى مشهور.
* **تخريج الأربعين السلمية**/ السخاوي/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
* **الغيبة وأثرها السيىء في المجتمع**/ حسين العوايشة.
* **مختصر منهاج القاصدين**/ ابن قدامة/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
* **المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة**/ الدكتور بشار عواد معروف.
* **تشبه الخسيس بأهل الخميس**/ الذهبي/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
* **مبادىء الحاسبات الالكترونية ١-٢**/ د. محمد زكي خضر ونبيل خليل عمر.
* **ذم من لا يعمل بعلمه**/ ابن عساكر/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
* **السباعي رجل فكر وقائد دعوة**/ عبدالعزيز الحاج مصطفى.
* **العقيدة في صفحات لمن أراد الجنات**/ أبو بكر الحنبلي.
* **العمل في الإسلام**/ عز الدين الخطيب التميمي.
* **فهارس كشف الأستار على زوائد البزار**/ إعداد: أحمد الكويتي.
* **فهارس كتاب الأم للشافعي**/ إعداد: أحمد الكويتي.
* **المتواري على أبواب البخاري**/ ابن المنير/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد
* **مسائل هامة من فتاوى ابن تيمية**/ الشيخ عبدالرؤوف العبوشي.
* **المصابيح في صلاة التراويح**/ السيوطي/ تحقيق: علي حسن عبدالحميد.



موافقة دائرة المطبوعات والنشر

رقم الاجازة المتسلسل ٢٣٣/٥/١٩٨٨

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

٢٣٦/٤/١٩٨٨



هذا الكتاب

قبل قراءتي لهذا الكتاب، كنت أظن أن اليهود هم وحدهم الذين وقفوا ضد الخلافة العثمانية، وكنت دائم التذكر لموقف السلطان عبدالحميد الثاني، ورفضه القاطع للتفريط بأي شبر من أرض فلسطين، ولو أدى ذلك لإسقاطه عن العرش..

ولكن، تبيّن لي أن الفرس والصفويين المتشيعين قد حالوا دون فتح أوروبة مرات عديدة.

ففي المرة الأولى، وفي عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك، وبعد عبور قواته بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد جزيرة الأندلس، وفتحها عام ٩٢ هـ، ووصول طلائع الجيوش الإسلامية إلى شمال إيطالية، بدأت حركات التمرد في خراسان، وظهر أبو مسلم الخراساني، مما اضطر الأمويين إلى إيقاف الزحف، والعودة ببعض الجيش لإطفاء تلك الثائرة..

وفي المرة الثانية، وبعد فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م من قبل السلطان محمد الفاتح، وتوغل جيوش العثمانيين في شرقي أوروبة، وفتحهم لبعض البلاد، ومن ثم محاصرتهم لعاصمة النمسا عام ١٥٢٩م، إذا بالعجم الفرس يثورون بزعامة إسماعيل الصفوي، ويحتلون بغداد، فيفتكون بأهلها، ويخربون مساجدها، ويهينون علماءها.. مما اضطر السلطان سليمان القانوني لوقف زحفه في أوروبة، والعودة لتحرير بغداد سنة ١٥٣٤م.

وبعد ذلك بمئة عام تقريباً، انتهز الصفويون بقيادة الشاه عباس تغلغل العثمانيين في أوروبة، فزحفوا نحو بغداد ودخلوها سنة ١٦٢٣م..

وهذا غيض من فيض،. والواقع المُشاهد يعطينا أكثر من دليل على هذا التوجه الخبيث. فأحداث مكة المكرمة أثناء موسم الحج، والقرصنة الجوية بخطف الطائرات وترويع الآمنين، وقصف المدن العربية المسلمة بالصواريخ، وقتل النساء والأطفال، تذكرنا بالماضي الأسود للباطنية بكل فروعها وفرقها، وما قامت به من الاعتداء على الكعبة المشرفة، وقتل الحجاج، وسرقة الحجر الأسود، والتعاون مع الصليبيين والتتار القدامى والجدد..

آمل أن يشكل هذا الكتاب مع غيره أسس وعي إسلامي شامل لما يُدَبَّر للإسلام وأهله.. وأشاطر المؤلف حفظه الله في دعوته شباب الإسلام إلى قراءة كتب تاريخنا، وبخاصة ما يتعلق بالحركات الهدامة الباطنية، حتى لا ينخدعوا بالشعارات الزائفة.. والله من وراء القصد.

المطابع التعاونية - عمان